

الكتاتيب

في الحرمين الشريفين وما حولهما

الطبعة الأولى

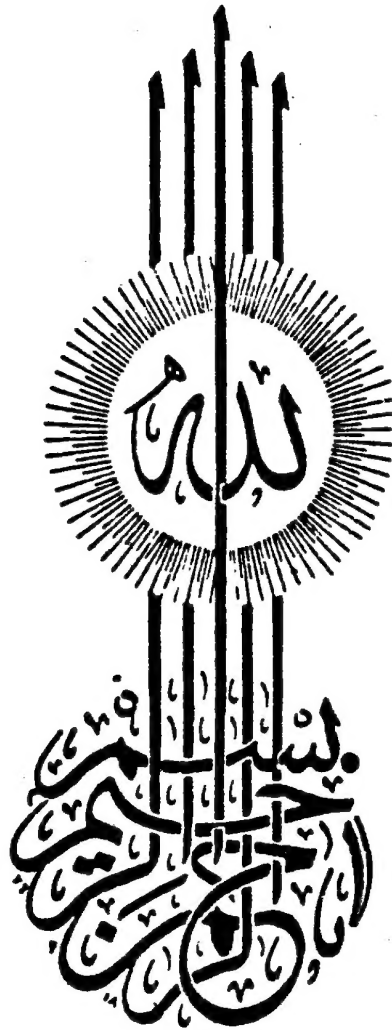
تأليف

د. عبد اللطيف عبد الله بن دهبش

استاذ مشارك بجامعة أم القرى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦

يطلب من
مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة
لصاحبها عبد الشكور فدا
مكة المكرمة
ت: ٥٧٤٤٥٩٥



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإنه يسرني أن أقدم هذه الدراسة عن موضوع هام يتحدث عن مؤسسة تعليمية كان لها دورها في العملية التعليمية في بلادنا، وقد أخذت في الوقت الحاضر تحتفي تدريجياً من حياتنا التعليمية لتحل محلها مؤسسات حديثة ذات تنظيم وأساليب متطورة. وهذا الموضوع يتحدث عن :

«الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها» خلال مدة تزيد على ثلاثة أرباع القرن ١٢٩٥ - ١٣٧٣ هـ الموافق ١٨٧٨ - ١٩٥٣ م.

ولقد سبق أن أخرجت هذه الدراسة في بحث قصير ولمدة زمنية أقصر من البحث الحالي. وقد نشر ذلك البحث في مجلة كلية التربية بمكة التابعة لجامعة أم القرى في العدد الثامن الصادر في محرم سنة ١٤٠٢ هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٢ م، ولكنني بعد ذلك واصلت البحث والدراسة فحصلت على معلومات واسعة حول هذا الموضوع، جعلتني أخرج في شكل كتاب، حتى تعم به الفائدة، ويسهل تداوله بين الباحثين والمهتمين بمثل هذه الدراسات.

وقد بذلت في جمع مادته جهداً كبيراً، وذلك لندرة المادة المكتوبة فيه، فكنت أقرأ أعداداً من الكتب والنشرات والدوريات والتقارير الشخصية والرسمية، فأحصل من بعضها على اشارات مختصرة جداً عن تلك المؤسسات التعليمية في الحرمين الشريفين، وفي كثير من الأحيان لا أجد فيها أى شيء يفيد الموضوع، فبأخذني اليأس وعدم الرغبة في مواصلة انجاز هذه الدراسة، ولكن بتوفيق من الله، ثم بالعزيمة والتصميم، استطعت - والله الحمد - جمع مادة علمية طيبة فيه أقدمها للقارئ الكريم في هذه الدراسة المتواضعة.

ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة هذا الموضوع، المقابلات الشخصية التي قت بها شخصياً لعدد من الشخصيات التي عاصرت تلك الفترة أو جزءاً منها، وحصلت منهم على معلومات مكتوبة قيمة عن حالة الكتاتيب في الفترة التي عاشوها، بجانب التقارير الرسمية، ومن أهمها سلنامة الحجاز، وهي عبارة عن التقارير السنوية التي كانت تصدرها الحكومة العثمانية عن أحوال الحجاز في مطلع القرن الرابع عشر الهجري الموافق نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وكذلك التقارير الحكومية التي كانت تصدرها مديرية المعارف العامة، عن أحوال الدراسة بالكتاتيب بعد توحيد المملكة. كما اطلعت أيضاً على الصحف اليومية والتي وجدت فيها الكثير من المقابلات الصحفية لشخصيات عاصرت الفترة المعنية بالدراسة.

وهناك أيضاً الكتب العربية والأجنبية المطبوعة التي تطرقت لهذا الموضوع من قريب أو بعيد، والرحلات الشخصية التي كتبها بعض الرحالة الذين قدموا إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة بغرض الحج أو العمرة فسجلوا مشاهداتهم في هاتين المدينتين المقدستين.

ومن أجل ذلك زرت الكثير من المراكز العلمية والمكتبات العامة والخاصة ومنها على سبيل المثال لا الحصر: مكتبة مركز التوثيق التربوي ومكتبة مؤسسة الملك عبدالعزيز الإسلامية، ومكتبة معهد الإدارة العامة، ومكتبة جامعة الملك سعود وكلها بالرياض، والمكتبة المركزية بجامعة أم القرى، ومكتبة مكة المكرمة، ومكتبة الحرم بمكة المكرمة، وبعض المكتبات بالمدينة المنورة، ومكتبات أخرى في داخل المملكة وخارجها.

وأرجو أنني قد وفقت في إعطاء هذه الدراسة حقها المطلوب، وذلك حسبما توفر لدى من معلومات.

وأرجو ممن لديه أى معلومات أخرى لم يتم تدوينها في هذه الدراسة تزويدى بها حتى أقوم بإضافتها في الطبعة القادمة ان شاء الله.

وما توفيقى إلا بالله،،،

المؤلف

د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش

معاهد التعليم الإسلامي ونشأتها

ترتبط نشأة التعليم الإسلامي ارتباطاً وثيقاً بظهور الإسلام، وبالاهتمام بدراسة القرآن الكريم، كمصدر أساسي للمعرفة والتشريع الإسلامي، ولهذا الغرض ظهر منذ بداية العصر الإسلامي معهدهان تعليميان أساسيان، هما: الكتاب والمسجد، فأخذاً على عاتقهما تدريس القرآن الكريم، والعلوم الشرعية والعربية الأخرى.

ولقد اهتم الكتاب بتدريس الأطفال الصغار القرآن الكريم، والقراءة والكتابة، والحساب والحفظ والإملاء، واهتم المسجد بحلقات الدرس التي يعقدها العلماء لطلابهم وغيرهم، في الدراسات الإسلامية المتخصصة، كالدراسات القرآنية من تفسير وتجويد وعلوم الحديث والتوحيد والفقه وأصوله، والنحو والأدب والبلاغة، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وغير ذلك.

ثم أنه في خلال القرن الرابع الهجري، التاسع الميلادي، ظهر في العالم الإسلامي نوع ثالث من المعاهد العلمية، وهو ما عرف بالمدارس الإسلامية، أو المدارس النظامية.. والتي أسسها نظام الملك في الدولة السلجوقية^(١)، ثم انتشرت في العالم الإسلامي، وقد تخصصت هذه المدارس بتدريس موضوعات محددة ومتخصصة.

(١) نظام الملك: هو صاحب كتاب سياسة نامه، المؤسس للمدرسة الإسلامية النظامية، ولد في مدينة طوس بخراسان عام ٤٠٨هـ / ١٠١٩م، وقُتل في عام ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م، وهو في طريقه من أصفهان إلى بغداد. وكان وزيراً للسلطان السلجوقي ملكشاه، والذي حكم الدولة السلجوقية خلال الفترة: ٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م. محمد فريد بك. تاريخ الدولة العلية العثمانية (دار الجليل بيروت، ١٣٩٧ - ص ٢٥ - ٢٦) ومحمد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق. (الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٧هـ)، ص ٤٨ - ٥٠.

كما أن هذه المدارس تميزت بأن أصبح لها منهج معين، وأنظمة خاصة، وعادة ما كانت ملحقة بالمساجد أوفي مباني خاصة قريبة منها.

ويهمنا في هذا البحث التحدث عن أحد هذه المؤسسات التعليمية وهو: الكتاتيب، وسوف ندرسها بصورة عامة، ثم سنقوم بتقديم دراسة وافية بقدر الإمكان عن الكتاتيب في الحرمين الشريفين خلال الفترة: ١٢٩٥ - ١٣٧٣ هـ الموافق ١٨٧٨ - ١٩٥٣ م، وهي الفترة التي لم تتم دراستها دراسة وافية من الناحية التعليمية في المصادر التي تحدثت عن أحوال المنطقة.



* الكتاب:

الكتاب جمعه كتاتيب، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة، وهو من المؤسسات التعليمية الهامة التي وجدت في المجتمع الإسلامي لتثقيف الصغار، وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة..

ويرى البلاذري أن الكتاب كان معروفاً قبل ظهور الإسلام، بدليل أنه كان في مكة عدداً لا بأس به ممن يعرفون القراءة والكتابة، نظراً لأغراض التجارة ونحوها. ويذكر أيضاً أن عدد القرشيين الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة عند ظهور الإسلام بلغ عددهم سبعة عشر رجلاً، وهذا يدل على وجود أماكن لتعليم القراءة والكتابة في مكة قبل ظهور الإسلام. (١)

على أن الأستاذ عبد الرحمن صالح عبد الله يرد على ذلك بقوله: «والواقع أن هذا الاستنتاج غير طبعى، فالقرشيون كانوا على اتصال بالأمم المجاورة لاشتغالهم بالتجارة، فهناك احتمال كبير بأنهم أخذوا القراءة والكتابة عن اتصلوا بهم» (٢)

والحقيقة أن أماكن تعليم القراءة والكتابة كانت موجودة قبل الإسلام، سواء في مكة أو غيرها، وربما كانت لها أسماء غير اسم الكتاب، وكان الهدف من وجودها هو تعليم القراءة والكتابة فقط، ذلك لأن الأساتذة الذين كانوا يقومون بمهمة التدريس في هذه الكتاتيب لم يكونوا قد دخلوا الإسلام.

(١) أحمد البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، القسم الثالث (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م) ص ٥٧٩-٥٨٣.

(٢) عبد الرحمن صالح: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، (دار الفكر، بيروت ١٣٩٢م) ص ٥٢-٥٣.

كما يجب ألا ننسى مكانة مكة المكرمة الثقافية في تلك الفترة، فهي محط الشعراء والأدباء والعلماء، وحولها كانت تقام أسواق العرب الكبرى، والتي يفد إليها فطاحل الشعراء والأدباء للمنافسة بقصائدهم، وكتب الأدب العربي مليئة بتلك القصائد.

لكن عندما ظهر الإسلام، تأثر التعليم بالروح الإسلامية العظيمة، ووجدت أماكن جديدة للتعليم والتثقيف تتمشى مع تعاليم الدين الإسلامي هي: المسجد الذي كانت تعقد فيه حلقات العلم للصغار والكبار، وقد طبعها الإسلام بالروح الإسلامية، فانتشرت المساجد، وانتشرت معها الكتاتيب في كل مدينة أوقرية، وذلك لرفع المستوى الثقافي لأبناء الأمة الإسلامية.

كذلك تم تنظيم الكتاتيب ووضع برامج تعليمية لها، تركزت في تعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والقراءة والكتابة والحساب. ولم يعد المنزل هو المكان الوحيد لتلقى التعليم، ولكنه امتد أيضاً إلى المسجد، حيث أصبحت كثير من الكتاتيب تحتل بعض زوايا المساجد. ويرجع اهتمام الناس بالتعليم ودراسة القرآن الكريم إلى العوامل الرئيسية التالية:

١ - إن الدين الإسلامي يحث على القراءة والكتابة، فلقد جاء الإسلام ونزلت أول آيات القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها حث على التعليم قال تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم) (١).

(١) سورة العلق، الآيات: ١ - ٥.

ثم نوه القرآن الكريم فى آيات كثيرة بأهمية العلم وطلبه ومنزلة العلماء الرفيعة .

فقال تعالى :

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١) .

وقال تعالى :

(يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (٢) .

وقال سبحانه : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (٣) .

وقال تعالى : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (٤) .

وورد فى الحديث الشريف أيضاً حث للناس على طلب العلم قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من خَرَجَ فى طلب العلم فهو فى سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » (٥) .

كذلك فإن الإسلام كان حريصاً على نشر العلم والمعرفة ، ولم يفرق فى ذلك بين ذكر وأنثى ، بل جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بتعليم اللغات الأجنبية التى كانت سائدة فى ذلك العصر ، ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت كاتب الوحي فى السنة الرابعة من

(١) سورة الزمر، آية : ٩ .

(٢) سورة المجادلة ، آية : ١١ .

(٣) سورة طه ، آية : ١١٤ .

(٤) سورة العنكبوت ، آية : ٤٣ .

(٥) هذا الحديث رواه أنس بن مالك ، وأخرجه مسلم فى صحيحه وأبو داود والترمذى وقال :

حسن .

المهجرة بتعلم العبرية لغة اليهود، وقال له: «تعلّم كتاب اليهود فأبني والله ما آمنُ اليهود على كتاب» وفي رواية أخرى: «أنه يأتييني كتبٌ من ناسٍ لا أحبُّ أن يقرأها أحدٌ، فهل تستطيع أن تعلّم كتاب العبرانية؟ فقال نعم».

وعن زيد بن ثابت: «أن النبي صلى الله عليه وسلم، أمره أن يتعلم كتاب اليهود، حتى كتبتُ للنبي - صلى الله عليه وسلم - كُتبه، وأقرأته كُتبهمْ إذا كتبوا اليه» (١).

وبذلك نجد أن الإسلام قد أطلق عقول المسلمين، وحثهم على التعليم والتفكير والتدبر في ملكوت الأرض والسماوات.

ومن الإجراءات التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لرفع مستوى التعليم بين المسلمين في صدر الإسلام، أن جعل فدية الأسير المتعلم من الكفار مقابل فك أسرهِ بعد غزوة بدر، هو أن يقوم بتعليم عشرة من المسلمين الأميين القراءة والكتابة (٢).

٢ - اتساع رقعة الدولة الإسلامية قد أدى إلى انشاء الدواوين، وتعدد اختصاصاتها رغبة من الدولة الإسلامية في تنظيم إدارة الدولة على أسس سليمة، فكان لزاماً على كل من أراد الالتحاق بخدمة الدولة أن يكون ملماً بالقراءة والكتابة والحساب. وبذلك سارع الناس للتزود بالعلم النافع الذي يخدمهم في دينهم ودنياهم.

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام: باب: ترجمة الحكام - راجع ابن حجر المسقلاني، فتح الباري، (الطبعة السلفية - القاهرة: ١٣٨٠ هـ) ١٣/١٨٥ ورواه أبو داود في السنن، كتاب العلم، باب: رواية أهل الكتاب (سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٤٣٣/٣) ورواه الترمذي في السنن، كتاب الاستئذان في باب: ما جاء في تعليم السريانيه وقال حديث حسن صحيح، (أبو بكر بن العربي - عارضة الأخوذي، القاهرة: ١٣٥٠ هـ).

(٢) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١ (الطبعة الثانية، دار الجليل، بيروت: ١٩٧٤ م) ص ٢٨٦، ٢٨٧.

ويذكر أن أول من جمع الأولاد في الكتاب في الإسلام هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأمر عامر بن عبد الله الحزاعي أن يلزمهم للتعليم ، وجعل رزقه من بيت المال ، وكان منهم البليد والفهم ، فأمره أن يكتب للبليد في اللوح ، ويلقن الفهم من غير كتابة ، وكان عمر رضي الله عنه يشهدهم على الأمور التي يخاف عليها الانقطاع بطول الزمان كالنسب والجنس والولاء ، فسأله الأولاد التخفيف ، فأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالى ، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر ، ويستريحون بقية النهار إلى أن خرج إلى الشام عام فتحها ، فكث شهراً . ثم إنه رجع إلى المدينة المنورة وقد استوحش الناس منه ، فخرجوا للقاءه ، فلتقاه الصغار على مسيرة يوم ، وكان ذلك يوم الخميس ، فباتوا معه ، ورجع بهم يوم الجمعة ، فتعبوا في خروجهم فشرع لهم الاستراحة في اليومين المذكورين ، فصار ذلك سنة ، ودعا بالخير لمن أحيا هذه السنة ودعا بضيق الرزق لمن أماتها (١) .

وقد استمر التعليم في الكتاتيب على النحو الذي نشأ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي عهد الدولة الأموية ظهر عدد من المعلمين الموهوبين الذين لمعوا في المجتمع الإسلامي ، ومن أشهرهم : الضحاک بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) ، الكُميت بن يزيد (ت ١٢٦هـ) ، وعبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢هـ) ومن أشهر من كتبوا عن الكتاتيب إخوان الصفا ، والغزالي ، وابن جماعة ، وابن خلدون ونصر الدين الطوسي ، وابن حجر الهيتمي ، وقد جمع الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار هذه الكتابات لإخوان الصفا وغيرهم ، وقام بتحقيقها ووضعها في كتاب سماه «آداب المعلمين» ويعتبر هذا

(١) أحمد النفراوي: الفواكه الدواني ، (دار الفكر، بيروت، د.ت) ص ١٩٢ ؛ ومحمد حسين العلوي: عنوان البيان في علوم التيان ، ومنه نقل الأستاذ محمد طاهر الكردي الخطاط ، في كتابه تاريخ الخط العربي ، ص ٦٣ .

الكتاب من أحسن الكتب التي كتبت عن طرق التعليم في الكتاتيب وغيرها^(١). وأتي بعد إخوان الصفاء القابسي، والذي ألف كتاباً في تعليم الصبيان سماه «التعليم في رأى القابسي» وهناك كتب ورسائل ألفت في هذا الموضوع لا يسمح المجال لذكرها.

وقد أخذت الكتاتيب فى الانتشار في جميع المناطق الإسلامية، واشتملت الدراسة فيها على تعليم الطالب القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتجويداً، وبعض الأحاديث النبوية والأحكام الشرعية، ومبادئ الحساب.. إلى جانب تعليم القراءة والكتابة وحسن الخط^(٢).

ويهمنا فى بحثنا هذا إعطاء دراسة عن «الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما» خلال الفترة ١٢٩٥ - ١٣٧٣ هـ/ ١٨٧٨ - ١٩٥٣ م، وقد جاءت هذه الدراسة بعد تفصي شديد، ودراسة واسعة لمختلف المصادر والمراجع في هذا الموضوع، والتي أمكن بواسطتها الحصول على المعلومات التالية عن الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، وسنقدم أولاً دراسة إحصائية للكتاتيب في مكة المكرمة، ثم المدينة المنورة، ثم المدن الأخرى المجاورة لها. ثم نقوم بدراسة وافية للمنهج الدراسى، وطرق التدريس، وأدوات الطالب، والمصاريف الدراسية، واليوم الدراسى والاجازات، والاحتفالات فى هذه الكتاتيب.

(١) صدر هذا الكتاب في بيروت عام ١٣٨٦ هـ.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المتبدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر - المقدمة (المكتبة التجارية، القاهرة: ١٩٥٨ م) ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

الكتاتيب فى مكة المكرمة خلال هذه الفترة

جاء فى أول تقرير رسمي للحكومة العثمانية عن ولايه الحجاز، والذي صدر فى عام ١٣٠١ هـ أنه كان بمكة المكرمة فى عام ١٣٠١ هـ (الموافق ١٨٨٣ - ١٨٨٤ م) ثلاثة وثلاثون كُتّاباً بها (١١٥٠) طالباً وكانت موزعة فى جميع أنحاء مكة المكرمة على النحو التالى:

الحصى	عدد الكتاتيب
سوق الليل	٤
الققرارة	٥
القشاشية	٣
شعب عامر	٥
النقفا	١
السليمانية	١
المسفلة وجياد	١
الشبيكة	٤
حارة الباب	٣
الشامية	٦
المجموع الكلى (١)	٣٣

(١) حجاز ولاية سالنامة، لعام ١٣٠١ هـ الموافق (١٨٨٣ - ١٨٨٤ م) ص ٦٣.

ويظهر أن هذا العدد من الكتاتيب قد أخذ في الازدياد المستمر عاماً بعد آخر، ففي عام ١٣٠٩ هـ الموافق ١٨٩١ - ١٨٩٢ م، جاء في التقرير الرسمي للحكومة العثمانية أن عدد الكتاتيب بمكة المكرمة قد بلغ ٤٣ كُتَّاباً، وهذا يعكس لنا مدى اهتمام الأهالي بمكة بالتعليم^(١).

وقد أكد القنصل البريطاني في جدة في تقريره الذي كتبه عن ولاية الحجاز في عام ١٨٨٩ م الموافق ١٣٠٦ هـ اهتمام أهالي مكة المكرمة بالتعليم، وأن الكتاتيب الخاصة التي تقوم بتأسيسها الطبقة المثقفة في هذه المنطقة، تجد إقبالاً شديداً من أبناء مكة وغيرها من المدن في منطقة الحجاز^(٢).

ويبدو أن عدد الكتاتيب في مدينة مكة، استمر في الازدياد البطيء، كما أن بعض تلك الكتاتيب قد اختفى، وظهرت كتاتيب أخرى غيرها، وذلك خلال الفترة التي نحن بصدد دراستها، وهي الفترة الواقعة بين عام ١٢٩٥ و عام ١٣٧٣ هـ.

ويهمنا هنا أن نذكر بعض أسماء هذه الكتاتيب، وأسماء مؤسسيها والأحياء التي وجدت بها، وعدد الطلاب أو الطالبات، والمواد التي تدرس بها ما أمكن ذلك بحسب ما يتوفر لدينا من معلومات حولها.

(١) حجاز ولاية سالنامة، عام ١٣٠٩ هـ الموافق (١٨٩٦ - ١٨٩٢ م) ص ١٠٢.

(٢) F.O. 195 - 1514 Report on the Educational Establishments in the Hijaz, Jeddah, 1885, p. 20.

أولاً: الكتابات الخاصة بتدريس القراءة والكتابة،
والقرآن الكريم مع بعض العلوم الأخرى:

١ - كتاب السنارى:

ومؤسسه هو الشيخ / عبد الله حمدوه السنارى، وكان تأسيسه
فى حوالى عام ١٣٠٠هـ ومقره فى أول الأمر فى دار للمراغنية
على عین الداخل لباب العمرة، وبعد مدة قصيرة انتقل إلى أحد
بيوت الأشراف عند مدخل باب الباسطية. ثم إلى زاوية السمان
بباب الزيادة، عاد بعد ذلك إلى أحد البيوت القريبة من باب
الباسطية (١).

وقد قام هذا الكتاب فى وقت لم يكن بمكة من المدارس
النظامية سوى المدرسة الصولتية التى تأسست عام ١٢٩٢هـ،
والمدرسة الفخرية التى تأسست عام ١٢٩٨هـ، كما أن مكانة
الشيخ عبدالله حمدوه السنارى العلمية، وقيامه بالتدريس فيه
وتنظيمه له قد أكسبته شهرة علمية كبيرة، ومكانة عالية، جعلت
الشيخ محمد على زينل يجعل منه نواة لمدرسة الفلاح التى أسسها
بمكة المكرمة عام ١٣٣٠هـ (٢)، وكان قد أسس مدرسة الفلاح
الأولى بمكة عام ١٣٢٣هـ.

(١) الشيخ / عبد الله بغدادى: تقرير عن الكتابات بمكة، ص ٣.

(٢) يقول الأستاذ عمر عبد الجبار: لما فكر الشيخ محمد على زينل فى نشر العلم، وإشاعته بمكة،
عرض الموضوع على الشيخ عبد الله حمدوه لنحويل كتابه إلى مدرسة أهلية تضم دراسات متنوعة،
فرحب عبد الله حمدوه بالفكرة، ونقل طلابه إلى مبنى جديد بالصفاء، ومنهم بدأت المدرسة الجديدة
التي أسسها الشيخ محمد على زينل، وأطلق على هذه المدرسة مدرسة الفلاح، وكان تأسيسها فى
عام ١٣٣٠هـ الموافق ١٩١١ م. انظر كتابه: «دروس من ماضى التعليم وحاضره بالمسجد الحرام».
ص ١٥٦ - ١٥٨.

وكان من عرفائه الشيخ مصطفى يغمور، والد الشيخ أحمد يغمور مدير الأمن العام سابقاً رحمه الله أجمعين، وكانت مهمة العريف في هذا الكتاب وغيره من الكتابات مراجعة الدروس للطلاب، وتنظيم سير الدراسة، والإشراف على الطلاب، ومدى متابعتهم للدروس وفهمها. وقد تخرج من هذا الكتاب عدد كبير من الطلاب الذين واصلوا دراستهم في مدرسة الفلاح، أوفى حلقات الدرس في المسجد الحرام بمكة المكرمة (١).

وعندما تحول هذا الكتاب إلى مدرسة حديثة، عين الشيخ محمد علي زينل كلاً من الشيخ عبدالله حمدو السنارى، والسيد عبدالله مجاهد، وأخوه هاشم (والد السيد أحمد مجاهد)، والشيخ أحمد سنارى السركتى صاحب أحد الكتابات بمكة، ومؤسس جمعية الإرشاد بأنندونيسيا، وصاحب مجلة الذخيرة التى كانت تصدر فى جاكرتا، أساتذة بهذه المدرسة، كما انضم جميع طلاب كتاب أحمد السركتى إلى هذه المدرسة.

٢ - كتاب الشيخ أحمد عجيمى:

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، وكان مقره فى منزل بجوار بازار القشاشية، ويتراوح عدد الطلاب به بين ٧٠-٨٠ طالباً، وقد تطور هذا الكتاب فيما بعد، وأصبح مدرسة أهلية يدرس بها جميع العلوم التى تدرس فى المرحلة التحضيرية آنذاك، وقد أطلق على هذه المدرسة اسم «مدرسة الترقى العلمية».

٣ - كتاب الشيخ عبد الحى غندوره:

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى وكان مقره فى منزله بجارة الباب (٢).

(١) الشيخ عبد الله بغدادى تقرير عن الكتابات بمكة، ص ٤٣.

(٢) إبراهيم الحزامى: تقرير عن التنظيم القديم فى مكة، ص ٤.

٤ - كُتَّاب الشيخ عبد المعطى إبراهيم النورى:

كان يحتل جزءاً من المسجد الشهير بمسجد الشيخ سافر بمحلة الشبيكة، وذلك منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجرى، وكان الشيخ عبدالمعطى من علماء مكة الأفاضل، ولذلك كان يدرس طلابه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والقراءة والكتابة، ومبادئ الحساب والعلوم الدينية، وكانت أعداد الطلاب بهذا الكتاب تتراوح بين ٥٠ - ٧٠ طالباً^(١).

٥ - كُتَّاب الشيخ أحمد فودة:

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، وكان فى منزل صاحبه بحى أجساد. وقد تراوح عدد الطلاب به بين ٦٠ - ٧٠ طالباً، ومن الذين تعلموا به كل من الشريف شرف رضا والشريف محمد عامر^(٢).

٦ - كُتَّاب الشيخ أمين الماحى:

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، وكان مقره بمنزل صاحبه بحى الشبيكة، ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً والقراءة والكتابة ومبادئ الحساب والعلوم الدينية.

٧ - كُتَّاب الشيخ حسين العبادى:

وكان تأسيسه فى عام ١٣١٦ هـ، فى منزل الشيخ حسين العبادى بحى الفلق، وعندما انتقل الشيخ إلى حى أجساد، نقل الكتاب معه، وكان به عدد كبير من الطلاب، ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً والتجويد، والقراءة والكتابة، والحساب ومبادئ العلوم الدينية.

(١) البلاد عدد ٧٦٩٨ بتاريخ ٢٢ شوال ١٤٠٦ هـ الموافق ٢١ يولية ١٩٨٤، ص ٨.

(٢) الشريف أحمد بن زيد، تقرير عن الكتاتيب بمكة المكرمة، ص ٤.

٨ - كُتَّاب الشيخ إبراهيم الخزامى وابنه صالح :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان مقره فى منزل صاحبه بحى سوق الليل ، فى المكان الذى كانت به مدرسة الفلاح الليلية .

٩ - كُتَّاب الشيخ خزم :

وكان يطلق عليه أيضاً مقرة الفاتحة ، حيث كان مقره مسجد مقرة الفاتحة بحى المدعى ، وكان به عدد كبير من الطلاب يقدر عددهم بين ٧٠ - ٩٠ طالباً ، ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والتجويد والقراءة والكتابة ، ومبادئ الحساب والعلوم الدينية .

١٠ - كُتَّاب الشيخ عبد الفتاح اغا :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان مقره بدار الشيخ عبد الفتاح بالهجلة حارة الأغوات .

١١ - كُتَّاب الشيخ حمود :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان مقره بالمسفلة قرب بازان الماء . ويدرس به القرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ الحساب (١) .

١٢ - كُتَّاب الشيخ مصطفى يغمور :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، فى منزل الشيخ مصطفى يغمور بحى الشامية . وعندما تأسست مدرسة الفلاح بمكة

(١) أحمد إبراهيم الغزاوى : تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز، ص ٥-٦ .

المكرمة فى عام ١٣٣٠هـ، انضم جميع تلاميذه إلى هذه المدرسة مع طلاب كتاب الشيخ حمدوه، وكتاب الشيخ السركتى، فكونوا جميعاً النواة الأولى لمدرسة الفلاح. وكان يدرس بهذا الكتاب القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والتجويد والقراءة والكتابة، ومبادئ الحساب والعلوم الدينية^(١).

١٣ - كتاب الشيخ عبد الحى:

تأسس فى عام ١٢٩٥هـ فى حى أجبياد، ومنه تأسست المدرسة الفخرية العثمانية، وكان يدرس به القرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ الحساب.

١٤ - كتاب الشيخ محمد العنانى:

تأسس فى أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجرى بالمسفلة، ويدرس به القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم مع التجويد.

١٥ - كتاب الشيخ عبد الله مجاهد:

تأسس فى أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجرى بالمسفلة^(٢)، ويدري به مبادئ القراءة والكتابة، مع تلاوة القرآن الكريم وحفظ بعض الأجزاء منه مع التجويد.

(١) محمد أحمد الشاطرى: محمد على زينل، ص ٧٩.

(٢) للعزيد من المعلومات حول هذه الكتابات وحالة التعليم بها انظر:

عبد الله بغدادى: تقرير عن الكتابات فى مكة، ص ٣.

عمر عبد الجبار: دروس من ماضى التعليم وحاضره فى المسجد الحرام ص ١٥٦ - ١٥٨، انظر أيضاً: أحمد السباعى: تاريخ مكة، ج ٢، ص ٢٠٣؛ وأحمد السباعى: أبو زامل، ص ٥ - ٩؛ وأحمد السباعى: أيامى ص ٣، وإبراهيم الحزامى: تقرير عن التعليم القديم فى مكة، ص ٤٠؛ أحمد الغزاوى: تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز، ص ٥ - ٦.

١٦ - كُتَّابُ الشَّيْخِ عَارِفِ حَكَمْتِ:

تأسس في أوائل العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري بمنزل مؤسسه بمحلة المسفلة. والشيخ عارف حكمت ليس هو عارف حكمت صاحب المكتبة المشهورة بالمدينة المنورة، وإنما هو شخص آخر.

وكان الشيخ حكمت حافظاً للقرآن ومجوداً له، وكان يساعده في التدريس في هذا الكتاب اثنان من المدرسين، وذلك لأن عدد الطلاب كان كبيراً جداً حيث لم يقل عددهم عن مائة طالب، فهو من الكتاتيب التي تشبه المدرسة التحضيرية.

ويصف الشيخ عبدالله بغدادي هذا الكتاب فيقول: «وقد شاركت في التدريس بهذا الكتاب تطوعاً بناء على طلب من مديره أوشيخه، وقت بتدريس مادة اللغة العربية نحو وإنشاء. وهذا الكتاب مكون من غرفتين. بحيث يتناوب التدريس فيها اثنان من المدرسين، أحدهما يقوم بتدريس القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية، والثاني بتدريس الحساب والخط».

ثم يقول: «والمنهج الدراسي به يبدأ بالحروف الهجائية، ثم دراسة القرآن الكريم مع حفظه أو أجزاء منه، والإملاء والخط، ومبادئ الحساب وتشمل معرفة الأعداد حتى الألف، والجمع والطرح، وقد أضيفت فيما بعد مواد الفقه والتوحيد والمطالعة، وكانت تدرس طبقاً لما يدرس في المدارس الحكومية^(١).

(١) عبد الله بغدادي: تقرير عن الكتاتيب في مكة، ص ٥.

وتقرير عن المؤسسات التعليمية في الحجاز قبل عام ١٣٤٠، ص ١٠؛ وإسحاق غزوز: تقرير عن التعليم في مدارس الفلاح وغيرها من المؤسسات التعليمية في الحجاز، ص ٤. وعبد الله خوجة: تقرير عن المؤسسات التعليمية في مكة، ص ٢.

١٧ - كُتَّاب السركتى :

وقد أسسه الشيخ / أحمد سركتى فى مستهل القرن الرابع عشر الهجرى فى حارة الباب بمكة المكرمة ، وعندما تأسست مدرسة الفلاح بمكة ١٣٣٠ هـ انضم جميع طلاب هذا الكُتَّاب إلى المدرسة وكانوا نواة لها (١) .

١٨ - كُتَّاب الشيخ / محمد العبادى :

وكان مقره بأجياد، ويحتل بعض الغرف فى حوش الشريف شرف رضا ، وقد تأسس فى أوائل الثلاثينات من القرن الرابع عشر الهجرى . وبه عدد كبير من الطلاب بين ١٠٠ - ١٢٠ طالباً . ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والإملاء والحساب والسيرة النبوية والأخلاق . والدراسة به تبدأ على الألواح الخشبية التى تمسح بالمدر، ثم يتدرج الطالب فى القراءة والكتابة .

والواقع أن هذا الكُتَّاب يشبه المدرسة التحضيرية ، أو السنوات الأربع الأولى من المدرسة الابتدائية الحالية ، وربما يزيد على ذلك . ومما يدل على ذلك أنه تخرج فيه عدد من أبناء البيوت الكبيرة فى مكة مثل أبناء آل فدا ، وأبناء الكعكى ، والشيخ على أبو العلا ، وأبناء آل إسماعيل (٢) .

١٩ - كُتَّاب الشيخ / محمد سيف اليمانى :

تأسس هذا الكتاب فى أوائل النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان مقره فى المسجد الحرام فى المنطقة الواقعة

(١) عبد الرحمن الصباغ ، تربية النشء ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٢) عبد الشكور عبد الفتاح فدا : تقرير عن الكتائب فى مكة ، ص ١ .

بين باب السلام وباب دربه . ويهتم بتدريس الطلاب تلاوة وحفظ القرآن الكريم ، والإملاء والحساب ، وكان عدد الطلاب به يتراوح بين ٣٠ - ٤٠ طالباً . وكان الشيخ / محمد سيف اليماني يتولى تدريس الطلاب بنفسه ، ويتابع الإشراف على كل واحد منهم بدقة وحرص شديد (١) .

٢٠ - كُتَّاب الشيخ / عوض باسعدان :

ومقره فى المعابدة منطقة الجميزة ، وكان عدد الطلاب به يتراوح بين ٧٠ - ٨٠ طالباً ، ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والكتابة والقراءة ، وكان تأسيسه منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجرى .

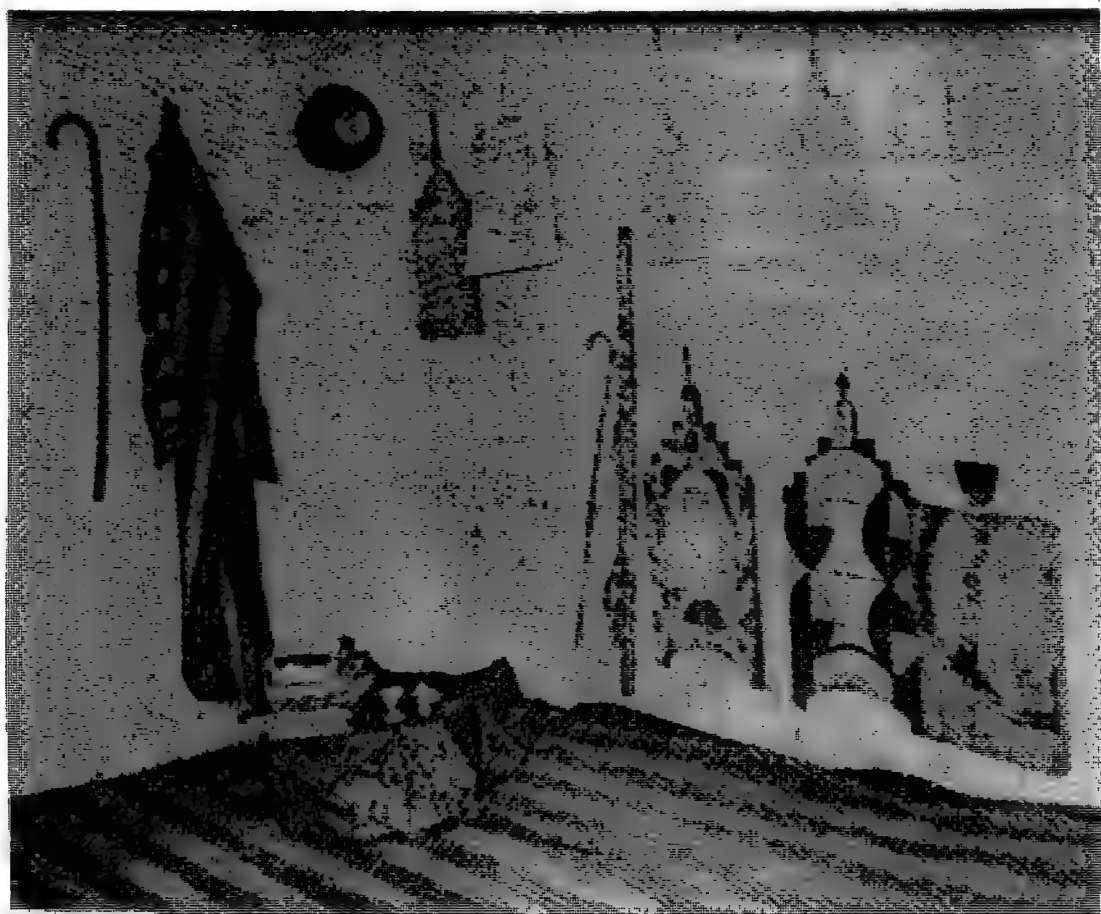
٢١ - كُتَّاب السيد سالم الحبشى :

وكان مقره مسجد بازيد قرب قصر السقاف الملكى بالمعابدة ، وعدد الطلاب به حوالى مائة طالب . ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والقراءة والكتابة ، وكان تأسيسه فى أواخر الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجرى .

٢٢ - كُتَّاب الشيخ / سعيد باحميش :

وقد تأسس فى أواخر العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجرى ، ومقره عند مدخل حارة بيشة بالمعابدة الجميزة . وكان عدد طلابه يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ طالباً . ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والقراءة والكتابة بإجادة تامة ، ومبادئ الحساب ، والعلوم الشرعية .

(١) عبد الشكور عبد الفتاح فدا؟ تقرير عن الكتاتيب فى مكة ، ص ١ - ٢ .



يظهر فى هذه الصورة الألواح المستخدمة فى الكُتَّاب
بمكة المكرمة وأنواعها ، وخاصة ألواح الصرافة والقلابة المنقوشة
من جوانبها ، وجبة وعمامة شيخ الكُتَّاب وأدوات العقاب وهى
الفلكة والعصا ، والمنضدة التى يضعها الشيخ أمامه ويضع عليها
بعض نسخ القرآن الكريم .

٢٣ - كُتَّابُ الشَّيْخِ / عَبْدِ اللَّهِ الْكُثَامِي :

وقد تأسس حوالى عام ١٣٢٨ هـ، ومقره فى بداية منطقة الجميزة بالمعابدة من ناحية الجعفرية . وكان به عدد كبير من الطلاب يتراوح عددهم بين ٩٠ - ١٠٠ طالب وهو من الكتاتيب الكبيرة فى منطقة المعابدة . ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً مع التجويد الجيد، وذلك لأن الشيخ عبد الله الكثامى من الحفاظ، وهو من أصل مصرى، ويجيد تلاوة القرآن الكريم بالتجويد، ويدرس بهذا الكتاب أيضاً القراءة الجيدة، والكتابة والحساب ومبادئ العلوم الشرعية كالحديث والفقه والتوحيد .

٢٤ - كُتَّابُ الشَّيْخِ / صَالِحِ عَيْد :

ومقره برحة الرشيدى وكان عدد الطلاب به يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ طالباً .

٢٥ - كُتَّابُ الشَّيْخِ / سَعْدِ اللَّهِ قَارِي :

ومقره قرب باب الباسطية .

٢٦ - كُتَّابُ الشَّيْخِ / الْعَشْرِ :

ومقره حى شعب عامر فى منزل صاحبه .

٢٧ - كُتَّابُ الشَّيْخِ / حَسَنِ أَحْمَدِ الطُّف :

ومقره بمسجد عبد المجيد عبد المجيد بحى المسفلة، ويتراوح عدد الطلاب به بين ٤٠ - ٥٠ طالباً^(١) .

(١) الشريف أحمد بن زيد: تقرير عن الكتاتيب فى مكة، ص ٢ - ٣ .

ثانياً: ١. الكتابات الخاصة بتعليم الخط :

وإلى جانب الكتابات التي ذكرناها فى الصفحات السابقة من هذا البحث، والتي اهتمت بتعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والتجويد والقراءة والكتابة، والحساب وبعض مبادئ العلوم الإسلامية الأخرى كالفقه والتوحيد، وجدت فى الحرمين أيضاً كتابات من نوع آخر، اهتمت فقط بتعليم طلابها حسن الخط، وكتابة الخطوط بأنواعها كالنسخ والرقعة والثلث ونحوه، كما اهتمت أيضاً بتدريس الحساب والهندسة والأعمال التجارية، كمسك الدفاتر. وكانت تعرف هذه الكتابات بكتابات الخط، أو الخطاط، وكانت منتشرة فى منطقة الحرمين الشريفين، وخاصة مكة المكرمة ومن هذه الكتابات فى مكة كتابات الخط التالية :

١ - كتاب الشيخ / سليمان غزاوى :

وكان مقره دكة باب القطبى، ولم نعث على تاريخ تأسيسه، وقد استمر الشيخ / سليمان الغزاوى يعلم الطلاب الخط والحساب حتى اختير فى أوائل العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجرى للعمل فى إدارة السجل العام بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة على وظيفة مسجل للصكوك الشرعية، وبذلك ترك تدريس الخط لانشغاله بالعمل الحكومى (١).

٢ - كتاب الأستاذ / إبراهيم الخلوصى الحلوانى :

وقد كان الأستاذ إبراهيم الخلوصى من المختصين فى تعليم الخط العربى بجميع أنواعه، من نسخ ورقعة وثلث وديوان، كما كان لديه معرفة تامة بعلم الحساب ومسك الدفاتر. ولذلك كان أكثر

(١) الشريف أحمد بن زيد: تقرير عن الكتابات فى مكة، ص ٢٠.

طلابه من أبناء حضرموت المقيمين في مكة المكرمة، وكانوا يلتحقون بهذا الكتاب من أجل معرفة الحساب، ومسك الدفاتر، وإجادة الخط وذلك لاشتغال أولياء أمورهم بالتجارة ورغبتهم في تعليم أبنائهم هذا الفن، حتى يعملوا بعد ذلك في أعمال التجارة والصرافة التي تتطلب مهارة جيدة في الحساب، ومسك الدفاتر وحسن الخط.

وكان الأستاذ إبراهيم الخلوصي يقوم بتدريس تلك المواد لطلابه حتى يتأكد من إجادتهم لها، وكان مقر هذا الكتاب دكة باب زيارة داخل المسجد الحرام بمكة (١).

٣ - كُتَّاب الأستاذ/ محمد حلمي:

الأستاذ محمد حلمي بن حسين بن علي بن سعيد من المتخصصين في علم الخط بمكة المكرمة، وكان يدرس هذا الفن لطلابه من مختلف الأعمار، وذلك بدكة باب علي. وعندما تأسست مديرية المعارف، انتظم في سلك موظفي المديرية في غرة محرم عام ١٣٤٥هـ، وقد تقلد عدة مناصب تعليمية منها مدير المعهد العلمي السعودي، وخطاط وزارة المعارف ثم مستشاراً في الوزارة (٢).

٤ - كُتَّاب الأستاذ/ علي كتيبي:

وكان مقره دكة باب زيارة داخل الحرم المكي الشريف.

٥ - كُتَّاب الأستاذ/ محمد مرزوقي:

وكان مقره دكة باب زيارة داخل المسجد الحرام (٣).

(١) أحمد علي أسد الله: تقرير عن ماضي التعليم في مكة المكرمة، ص ١: انظر أيضاً جريدة عكاظ رقم ١١٥٧ بتاريخ ١٣٨٧/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٦٧/٨/٢٧ م.

(٢) عبد الله بغدادى: تقرير عن الكتاب في مكة المكرمة، ص ٥: انظر أيضاً: شهادة من مدير المعارف الشيخ / محمد بن مانع إلى الأستاذ محمد حلمي، محررة في بداية عام ١٣٧٣هـ.

(٣) أحمد السباعي: تاريخ مكة، ج ٢، ص ٢٠٣: وعمر عبد الجبار، دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام، ص ١٥٧.

٦ - كُتَّاب الأستاذ/ فرج غزاوى:

وكان الأستاذ فرج إلى جانب براعته فى فنون الخط وأنواعه، فإنّه كان أيضاً عالماً باللغة العربية وآدابها وله شهرة واسعة بين علماء المسجد الحرام فى هذا النوع من الدراسة، وكان مقره دكة باب زيارة^(١).

٧ - كُتَّاب الأستاذ/ محمود زهدى:

وكان مقره دكة باب على داخل المسجد الحرام.

٨ - كُتَّاب الأستاذ/ تاج فرج غزاوى:

وكان مقره دكة باب زيارة، وقد تعلم الأستاذ/ تاج من والده هذا الفن، وعلوم اللغة العربية، وقد خلف والده فى تعليم الخط بجميع أنواعه.

٩ - كُتَّاب الأستاذ/ محمد فرج غزاوى:

وكان الأستاذ/ محمد فرج غزاوى من البارعين فى فن الخط. وكان يدرس الخط فى منزله. كما أن تلاميذه كانوا من أبناء أمراء وأعيان مكة المكرمة.

١٠ - كُتَّاب الأستاذ/ الفارسى:

وكان مقره دكة باب السلام داخل المسجد الحرام^(٢).

١١ - كُتَّاب الشيخ/ محمد طاهر عبد القادر كردى:

وكان مقره فى منزله، وقد اقتصر على تدريس عدد محدود من الطلاب، وكان الشيخ/ محمد طاهر كردى من العلماء فى فن

(١) حسين عبد المجيد بغدادى: تقرير عن بعض الكتائب فى مكة، ص ٢؛ واحد على اسدالله:

تقرير عن ماضى التعليم فى مكة، ص ١.

(٢) عمر عبد الجبار: دروس من ماضى التعليم وحاضره فى المسجد الحرام، ص ١٥٦: ١٥٧.

الخط وله لوحات مشهورة، كما أنه ألف كتاباً في فن الخط العربي ومجموعة كراريس باسم كراسة الحرمين لتعليم الخط الرقعة والنسخ، وقد أخذ هذا الفن عن بعض العلماء المختصين في هذا النوع من الدراسة (١).

وقد كانت هذه الكتاتيب تؤدي وظيفتها في تعليم الطلاب حسن الخط في بعض زوايا المسجد الحرام، وخاصة في المنطقة الواقعة فيما بين باب على وباب زيادة، أي في الجهة الشرقية والشمالية، في حين توجد بعض هذه الكتاتيب في منازل أصحابها.

ثالثاً: الكتاتيب الخاصة بالفتيات في مكة المكرمة

ولم تكن الكتاتيب في مكة مقصورة على الطلاب فقط، وإنما وجدت أيضاً كتاتيب خاصة بالفتيات، يقوم بالتدريس فيها مدرسات من أهالي مكة، ويدرس فيها مواد مشابهة للمواد التي تدرس للطلاب، وهي في الغالب عبارة عن مواد تعليم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم وحفظه، والتجويد، والحساب، ومبادئ العلوم الدينية والسيرة النبوية، والأخلاق (٢).

ومن هذه الكتاتيب الخاصة بالفتيات الكتاتيب التالية:

١ - كُتَّاب السيدة آسية:

وكان تأسيسه في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ومقره في منزل مؤسسته بالمرورة.

(١) للمزيد عن حياته، انظر عبد اللطيف بن دهيش، الشيخ محمد طاهر كردى الخطاط، حياته وموفاته، من مطبوعات الجمعية السعودية للثقافة والفنون، الرياض: ١٣٩٨ هـ.

(٢) أحمد السباعي: تاريخ مكة، ج ٢ ص ٢٠٣؛ ومحمد سليم رحمة الله: تقرير عن التعليم في الماضي بمكة المكرمة، ص ٤.

٢ - كُتَّاب الشامية للبنات:

وكان تأسيسه فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ومقره الشامية.

٣ - كُتَّاب المدرسة الصولتية للبنات:

وكان تأسيسه فى عام ١٣٤٠هـ ويقع فى حارة الباب بالقرب من المدرسة الصولتية واستمر هذا الكتاب حتى عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م وكان عدد المدرسات فيه عند قفله أربع مدرسات وحوالى ١٤٠ طالبة، وقد تم تحويل طالبات هذا الكتاب إلى المدارس الحكومية (١).

٤ - كُتَّاب الفقه فاطمة البغدادية:

وتأسس فى بداية العهد السعودى، وكان موجوداً فى جبل السبع البنات فى أجياد، ويدرس به البنات القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والإملاء والحساب (الجمع والطرح والضرب والقسمة) والسيرة النبوية، ومبادئ العلوم الدينية، وبعض الأشغال اليدوية النسوية، وكان عدد الطالبات به يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ طالبة وأعمارهن فى الغالب لاتزيد على الثانية عشرة.

٥ - كُتَّاب الأستاذة الهزازية:

وكان موجوداً فى منزل آل الكندوانى بالصفاء، ومدخله من باب قرب باب الصفاء، ويدرس به البنات القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والإملاء والحساب والسيرة النبوية، ومبادئ الدين كالفقه والتوحيد، وكذلك التفصيل والأعمال اليدوية والمنزلية ومبادئ

(١) محمد سليم رحمه الله: تقرير عن التعليم فى الماضى بمكة المكرمة، ص ٥. وأحمد إبراهيم الغزاوى: تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز، ص ١٠.

اللغة الإيطالية والإنجليزية والأردية بمساعدة بنات الحاج الكندوانى^(١). ويتراوح عدد الطالبات به ٣٠ - ٤٠ طالبة. وهذا الكتاب تأسس فى أواخر الأربعينات واستمر فقط بضع سنوات ثم قفل.

٦ - كُتَّاب الأستاذة عائشة معجونية:

كان موجوداً فى سوقة قريباً من باب الزيادة، وتأسس فى بداية النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى، ويدرس به الطالبات القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والإملاء والحساب والفقه، وبعض العلوم الدينية والتفصيل وأشغال الإبرة والتطريز والطبخ. ويتراوح عدد الطالبات به ٦٠ - ٧٠ طالبة. وقد قامت مديرية التعليم بتقديم مساعدة مالية لهذا الكتاب الذى تحول فى أواخر أيامه إلى ما يشبه المدرسة الابتدائية للبنات.

٧ - كُتَّاب شقيقة الشيخ حسين مكى:

وكان موجوداً فى مدخل حوش الشريف شرف رضا على يسار الداخل للحوش. ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظ جزئى عم وتبارك، والإملاء ومبادئ الحساب، وعدد الطالبات به يتراوح بين ٣٠ - ٤٠ طالبة، وهذا الكُتَّاب لم يدم طويلاً حيث أغلق بعد بضع سنوات من فتحه، وكان تأسيسه فى بداية الستينات من القرن الرابع عشر الهجرى، ومقره حى أجياد.

٨ - كُتَّاب الفقهية آمنة رمبو الجاوية:

وتاريخ تأسيسه فى حوالى سنة ١٣٦٥ هـ ويقع فى زقاق المعاتيق بين حارتى المسفلة وأجياد بملك أخيها إسماعيل رمبو.

(١) كان يعرف بسيت محمد الكندوانى، وهو وكيل لبعض شركات البواخر منها شركة حجاج لاين. وكانت له تجارة كبيرة بمكة والمكة المكرمة.

وكان يدرس به أجزاء من القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والإملاء، ومبادئ الحساب والطبخ والخياطة. وكان عدد الطالبات به يتراوح بين ٦٠ - ٧٠ طالبة.

٩ - كُتَّاب الفقهية فاطمة المنديلية:

كان مقره خلف مبنى مستشفى أجياد، وكان يدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، ومبادئ الحساب، والإملاء وبعض الأشغال اليدوية. ويتراوح عدد الطالبات به ما بين ٣٠ - ٤٠ طالبة وكان تأسيسه فى أوائل الستينات.

١٠ - كُتَّاب الفقهية زينب قوقو الجاوية:

ويقع فى سوق بباب الدرية، ويدرس فيه القرآن الكريم قراءة وحفظاً، والإملاء والحساب بقواعده الأربع، ويتراوح عدد الطالبات بين ٣٠ - ٤٠ طالبة، وكان تأسيسه فى أوائل الخمسينات.

١١ - كُتَّاب بنات الشيخ النهدي:

وكان فى محلة الشامية بدارالبوقرى، وكان يدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والخط والحساب، والإملاء وأشغال الإبرة والتفصيل والتطريز بجميع أنواعه، ومبادئ العلوم الدينية والسيرة النبوية ويتراوح عدد الطالبات به بين ٣٠ - ٤٠ طالبة^(١).

١٢ - كُتَّاب السيدة موسى الدامغ:

أصلها من عنيزة بالقصيم، وقد أسست لها كتاباً خاصاً بتعليم البنات القراءة والكتابة، وحفظ بعض سور من القرآن الكريم وبعض مبادئ الفقه والحساب، وكان مقره فى بيتها فى بئر

(١) عبد الشكور عبد الفلاح فدا، تقرير عن الكاتيب فى مكة المكرمة، ص ٢-٤.

الحمام بشعب عامر، وتأسس في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر، واستمر حتى بداية السبعينات من نفس القرن، وكان عدد الطالبات لديها يزيد على العشرين طالبة. والدراسة في هذا الكتاب صباحية فقط، وتبدأ في حوالى الساعة الثامنة صباحاً وحتى قبل صلاة الظهر بمعدل أربع ساعات يومياً، ولمدة ستة أيام في الأسبوع، ويوم الجمعة إجازة (١).

١٣ - كتاب الفقيه خيرية خوجه:

وكان تأسيس هذا الكتاب في عام ١٣٢٨ هـ بمنطقة بئر بليه بحى أجياد. ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ومبادئ العلوم الدينية والحساب والإملاء. وكان عدد الطالبات به يتراوح بين ٢٠ - ٣٠ طالبة.

١٤ - كتاب الفقيه أمينة هانم البورصلية:

ومؤسسته الفقيه أمينة من أصل تركى من بلدة بورصة بتركيا. وكانت تدرس الطالبات فى منزلها الصغير فى منطقة بئر بليه بأجياد، القرآن الكريم تلاوة مع حفظ جزئى عم وتبارك والإملاء ومبادئ العلوم الدينية والحساب. وقد بدأت التدريس به فى عام ١٣٣٠ هـ، واستمرت نحو عشرين عاماً، ويتراوح عدد الطالبات به بين ٢٥ - ٣٠ طالبة.

١٥ - كتاب الفقيه فاطمة هانم التركية:

وكانت تدرس الطالبات فى دارها بحى أجياد قرب المستشفى العام الحالى، وذلك منذ عام ١٣٢٠ هـ. ويدرس فيه القرآن

(١) مقابلة مع بعض أولياء أمور الطالبات عن درس فى هذا الكتاب.

الكريم قراءة مع حفظ بعض الأجزاء منه، والإملاء، ومبادئ العلوم الدينية والحساب والأشغال اليدوية. وكان عدد الطالبات به نحو خمسين طالبة، وقد استمر هذا الكتاب أكثر من ثلاثين سنة.

١٦- كتاب الفقيه رقية سمباوه:

وكان تأسيسه في عام ١٣٤٨ هـ بمنطقة بئر بليه بأجياد، ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والعلوم الدينية والحساب. وقد استمر هذا الكتاب أكثر من أربعين سنة، وكان عدد الطالبات به يتراوح بين ٤٠-٥٠ طالبة^(١).

الكتاتيب في المدينة المنورة

أما عن كتاتيب المدينة المنورة في نفس الفترة، فلقد ورد في سالنامة الحجاز لعام ١٣٠١ هـ الموافق (١٨٨٣-١٨٨٤ م)، أنه يوجد بها ثلاثة عشر كتاباً أنشأها السلطانان عبد الحميد ومحمود، وكتاب واحد فقط لتعليم الخط^(٢). وعندما زار الشيخ علي ابن موسى المدينة المنورة في عام ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م)، ذكر أن بها أربعة وعشرين كتاباً، خصص واحد منها لتدريس مبادئ اللغة الفارسية^(٣).

وورد في تقرير الأستاذ جعفر فقيه عن التعليم في المدينة المنورة، أنه كان بها في أواخر القرن الثالث عشر الهجري الموافق أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أربعة عشر كتاباً، ستة منها داخل المسجد النبوي، وثمانية في خارجه وهي كالآتي :

(١) مقابلة مع الشيخ مراد رضا بن علي رضا في شهر رجب ١٤٠٦ هـ بمكة المكرمة.

(٢) حجاز ولايتى سالنامه سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) ص ١٥١.

(٣) وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣ هـ، ص ٤٩-٥٠.

أولاً: الكتاتيب التى بداخل المسجد هى :

- ١ - كُتَّاب الشيخ مصطفى بن أحمد فقيه .
وقد بدأ التعليم فيه عام ١٢٧٣ هـ ثم خلفه أخوه إبراهيم .
 - ٢ - كُتَّاب الشيخ مصطفى الزهار .
وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠ هـ ثم تولاه الشيخ محمد التابعى
ثم الشيخ عبدالفتاح أبوخضير .
 - ٣ - كُتَّاب الشيخ إبراهيم الطرودى .
وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠ هـ .
 - ٤ - كُتَّاب الشيخ بشير المغربى .
وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠ هـ .
 - ٥ - كُتَّاب الشيخ أحمد .
 - ٦ - كُتَّاب الشيخ عبيد السنارى والشيخ الحافظ حمدى
أفندى الذى كان يعلم الخط واللغتين التركية والفارسية .
- ثانياً: أما الكتاتيب التى كانت خارج المسجد فكانت فى
أماكن متفرقة من المدينة المنورة وهى كالتالى :
- ١ - كُتَّاب الشيخ عبدالقادر بشر فى العنبرية .
 - ٢ - كُتَّاب الشيخ حامد شيخ فى المرادية بالسبح .
 - ٣ - كُتَّاب محمد الغاطى فى المناخة .
 - ٤ - كُتَّاب الشيخ عبد القادر الشامى فى مسجد على بن
أبى طالب رضى الله عنه .
 - ٥ - كُتَّاب الشيخ المغربى فى المسحربة .

٦ - كُتَّاب الشيخ جلال إلياس فى مسجد السبق .

٧ - كُتَّاب الشيخ محمد خليل فى قباء .

٨ - كُتَّاب الشيخ إسحاق التركى فى مسجد القبلتين (١) .

وذكر الأستاذ عبد الحق النقشبندى فى ترجمته لحياة الشيخ عبد القادر توفيق الشلبى أحد علماء المدينة المنورة فى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى : « أنه كان يوجد بالمدينة المنورة كُتَّاب لتعليم القرآن الكريم ، يعرف بكُتَّاب مدرسة الكشميرى ، ويديره الشيخ عبد العليم الهندى ، وأنه كان وزميله السيد أحمد العربى من جملة تلاميذ ذلك الكتاب ، ثم إنه انتقل هو وزميله السيد أحمد العربى إلى كتاب الشريف المغربى ، الذى يقع بزقاق الكبريت ، والذى أشرنا إليه أعلاه . لكنه لم يبق طويلاً فى كتاب الشريف المغربى ، وذلك لأن التعليم فى ذلك الكتاب كان موكولاً إلى « العريف » . أما الشريف المغربى فلم يكن يعلم أحداً بنفسه إلا بالضرب بدون ذنب ليقيم مظلة من هيئته على التلاميذ ، مما جعل والده يخرجهم من كتاب الشريف المغربى ويعيده إلى كتاب مدرسة الكشميرى حيث حفظ القرآن الكريم هناك على يد الشيخ عبد العليم الهندى ، وكان الشيخ عبد العليم يقوم بتدريس الطلاب بنفسه ، ويصحح أخطاءهم ، ولا يعتمد على العريف إلا فى حالة تسميع الدروس للتلاميذ ، وتحت إشرافه المباشر (٢) .

(١) تقرير خاص عن المؤسسات التعليمية فى المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى ، ص ٣ : انظر أيضاً : على حافظ : تقرير عن ماضى التعليم فى المدينة المنورة ص ١-٧٠٢ .

(٢) عبد الحق النقشبندى « تراجم علماء المدينة المنورة » : الشيخ عبد القادر الشلبى ، مجلة المنهل السنة ٤٨ ، المجلد ٤٤ ، رمضان وشوال ١٤٠٢ هـ الموافق يولية وأغسطس ١٩٨٢ م ، ص ٤٣٧-٤٤٠ .

وأشار محمد لييب البتنونى أنه رأى بالمدينة المنورة عندما زارها عام ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩ م «سبعة عشر مكتباً لتعليم مبادئ العلوم البسيطة» (١).

ويبدو أنه كان بالمدينة المنورة فى تلك الفترة أكثر من هذا العدد، ولكن من الممكن أن تكون هذه الكتاتيب هى التى عرفها أوزارها الأستاذ البتنونى عندما زار المدينة المنورة، ومن المحتمل أيضاً أنه فى أثناء زيارته لها، كانت تلك الفترة فترة زيارة الحجاج لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن انخفاض عدد الكتاتيب فى المدينة المنورة يرجع إلى أن هذه الفترة كانت فترة عطلة يتفرغ خلالها الطلاب والأساتذة لخدمة زوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما هو المعتاد عند أهالى المدينة المنورة، حيث تمثل المواسم الدينية مصدراً كبيراً من مصادر الرزق لأهل البلد.

كذلك كان يوجد بالمدينة المنورة عدد من كتاتيب الخط، غالبيتها يحتل بعض زوايا المسجد النبوى، ولم نعثر بعد البحث فى المصادر التى بين أيدينا على أى معلومات وافية عن هذه الكتاتيب وعددها.

وفى بداية العهد السعودى أشارت تقارير مديرية المعارف العامة إلى أنه بجانب المدارس الابتدائية التى افتتحتها الدولة فى المدينة المنورة، فإنه كان يوجد بها أيضاً عدد من الكتاتيب للذكور والإناث.

وفى عام ١٣٤٨ هـ طلب مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة المنورة من مدير المعارف العامة، وضع الكتاتيب الخاصة بالطلاب تحت

(١) الرحلة الحجازية (الطبعة الثانية، مطبعة الجمالية، القاهرة ١٣٢٩ هـ)، ص ٢٥٥.

إشراف المديرية، مع توجيه وتعليم أساتذتها طرق التدريس الحديثة وإلزامهم باتباعها (١).

ويظهر أن مدير المعارف العامة وافق على هذا الطلب، فأمر بالإشراف على التعليم في الكتاتيب بالمدينة المنورة، كما أنه في عام ١٣٥٠ هـ تم تحديد موعد الاختبار النصفى في كتاتيب المدينة في اليوم الخامس من شهر ربيع الثانى، على أن ترفع أوراق الطلاب المستحقين إلى مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة لفحصها وإرسال نتائجها إلى مدير المعارف بمكة المكرمة (٢).

ثالثاً: الكتاتيب الخاصة بالفتيات:

وإلى جانب الكتاتيب المخصصة للأولاد، وجدت أيضاً كتاتيب خاصة بالفتيات، ولكنها كانت محدودة العدد.

وكان التعليم فيها يتمثل في تعليم الطالبة القرآن الكريم تلاوة مع حفظ بعض الأجزاء، وأحياناً حفظ القرآن الكريم كاملاً، وذلك حسب رغبة ولى أمر الطالبة ومقدرتها على التحصيل العلمى. وبجانب دراسة القرآن الكريم يتم تعليم الطالبة القراءة والكتابة، وبعض أحكام الصلاة والصيام، والحساب والسيرة النبوية والأشغال اليدوية المنزلية.

وتذكر تقارير مديرية المعارف العامة، أن عدد كتاتيب البنات المشهورة في المدينة المنورة كثيرة، ومن أشهرها: مدرسة الفوز والنجاح ومعلمتها فاطمة هانم، وعدد طالباتها ١٢٠ طالبة، والمدرسة الفخرية ومعلمتها فخرية هانم، وعدد طالباتها ٩٥

(١) وزارة المعارف، النشرة التربوية، العدد الرابع، ربيع أول ١٣٩١ هـ، ص ١٠٤.

(٢) وزارة المعارف، النشرة التربوية، العدد الرابع، ربيع أول ١٣٩١ هـ، ص ١٠٤.

طالبة (١). وفى عام ١٣٧٠هـ تطورت الدراسة بها فاستبدلت الألواح الخشبية بالسبورة والكتب المدرسية، وعدلت المناهج حتى تتناسب مع التطور الذى أدخل على الكتاتيب، فأصبحت معظم الكتاتيب تشبه المدارس التحضيرية الحديثة (٢).

هذا ويجب أن نشير إلى أن بعض الفتيات يتم تعليمهن فى كتاب الأولاد حتى سن الثامنة فقط، ثم لا يسمح لهن بمواصلة الدراسة إلا فى كتاتيب خاصة بالفتيات.

الكتاتيب فى جدة:

أما بالنسبة للكتاتيب فى مدينة جدة فى هذه الفترة، فلقد ورد فى التقرير الرسمى الذى صدر عن ولاية الحجاز فى عام ١٣٠٥هـ الموافق ١٨٨٨ - ١٨٨٩م أنه كان بجدة تسعة كتاتيب مسجلة رسمياً (٣).

ويظهر أن هذا العدد قد زاد زيادة طفيفة فى العام التالى، فقد ورد فى التقرير الرسمى لولاية الحجاز لعام ١٣٠٦هـ الموافق ١٨٨٨ - ١٨٨٩م أن عدد الكتاتيب بجدة أصبح عشرة كتاتيب. وتقوم هذه الكتاتيب بتدريس الطلاب مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتجويده والحساب (٤).

وفى تقرير للشيخ محمد حسين نصيف جاء فيه: أنه كان فى جده وقت طفولته عدة كتاتيب منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- كُتَّاب الشيخ عبد المنعم: والذى التحق به الشيخ فى عام ١٣٠٧هـ الموافق ١٨٨٩م.

-
- (١) وزارة المعارف، النشرة التربوية، العدد الثالث، شوال ١٣٩٠هـ، ص ٨٧.
(٢) وزارة المعارف، النشرة التربوية، العدد الرابع، ربيع أول ١٣٩١هـ، ص ١٠٥.
(٣) حجاز ولاية سالنامة لعام ١٣٠٥هـ، ص ٨٩.
(٤) حجاز ولاية سالنامة لعام ١٣٠٦هـ، ص ٦٢.

- ٢- كُتَاب الشيخ خليل محمد .
 ٣- كُتَاب الشيخ محمد الدسوقي .
 ٤- كُتَاب آخر وقفه الشيخ عبد الله نصيف (١) .

ويذكر فضيلة الشيخ محمد نصيف، أنه كان بجدة عدد لا بأس به من الكتاتيب التي تخصصت في تعليم الطالب الخط . ومن أشهرها كتاب الشيخ طه رضوان الذى علم هذا الفن لعدد من أبناء الأغنياء والتجار فى جدة (٢) .

وفى عام ١٣١٨ هـ الموافق ١٩٠١ م زار الأستاذ إبراهيم رفعت مدينة جدة، وذكر أن بها تسعة كتاتيب (٣) . ولكن على ما يبدو أنه لم يقيم بمصر شامل لكتاتيب جدة، وربما تكون الكتاتيب التسعة هى التى استطاع التعرف عليها . كما أنه ربما يكون قد استعان فى تسجيل هذه المعلومات على التقرير السنوى الصادر من ولاية الحجاز لعام ١٣٠٥ هـ الموافق ١٨٨٧ - ١٨٨٨ م، لأن العدد الذى ذكره يوافق ما ذكره التقرير آنف الذكر.

وبجانب كتاتيب الأولاد فى جدة وجدت أيضاً كتاتيب خاصة للبنات، ولم نعث على عدد لها، ويذكر الأستاذ محمد على مغربى أنه كانت توجد فى جدة كتاتيب خاصة بالبنات، وأن أهالى جدة كانوا يرسلون بناتهم إلى الفقية وهى مؤنت فقيه، وأن أشهر كتاتيب البنات فى جدة كان كتاب خديجة الشامية، وكانت عمياء ولم يكن التعليم فى كتاتيب البنات يختلف كثيراً عن كتاتيب الأولاد (٤) .

(١) محمد نصيف: تقرير عن ماضى التعليم فى جدة، ص ١ - ٣ .

(٢) التقرير السابق، ص ٩ .

(٣) مرآة الحرمين (الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٤ هـ) ج ١، ص ٢٢ .

(٤) ملامح من الحياة الاجتماعية فى الحجاز خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى، البلاد رقم ٦٦٢١ فى ٢٠ صفر ١٤٠١ هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠ م .

الكتاتيب فى المدن المحيطة بالحرمين الشريفين

لم يقتصر وجود الكتاتيب على منطقة الحرمين الشريفين، بل لقد انتشرت الكتاتيب فى المدن الصغيرة والقرى حولها، وأصبحت هذه الكتاتيب تشغل زوايا المساجد، لكن المراجع التاريخية للأسف الشديد قد أغفلت الحديث عن هذه الناحية الحضارية. وما أمكننا العثور عليه يعتبر دليلاً على انتشار الكتاتيب فى تلك المنطقة فى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية.

فلقد ورد فى التقرير الرسمى لولاية الحجاز عام ١٣٠٦ هـ أنه كان بالطائف أربعة كتاتيب (١).

وذكر الأستاذ إبراهيم رفعت أنه عندما زار مدينة الوجه عام ١٣١٨ هـ، الموافق ١٩٠١ م، لم يكن بها سوى كُتّاب واحد قال عنه: بأنه «مكتب صغير لم أجد به شيئاً من كتب التعليم، فأرسلت له مصحفاً مجزئاً وكثيراً من جزأى عم وتبارك، ليتعلم فيها أولاد هذه المدينة القرآن الكريم» (٢).

وفى رحلته الثانية عام ١٣٢٠ هـ الموافق ١٩٠٣ م، زار الأستاذ إبراهيم رفعت مدينة ينبع، وذكر بأن بها مكتباً واحداً للتعليم (٣).

(١) حجاز ولاية سالنامة لعام ١٣٠٦ هـ ص ٦٣.

(٢) مرآة الحرمين، (الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤ هـ) ج ١، ص ٤٩٠.

(٣) نفس المصدر ج ٢، ص ١٣.

أماكن الكتاتيب:

كان مقر الكتاب قبل ظهور الإسلام هو منزل صاحب الكتاب، ولكن بعد ظهور الإسلام، وانتشار المساجد في كل مكان، لم يعد المنزل هو المكان الوحيد لتلقى التعليم، ولكنه امتد إلى أماكن أخرى، حيث أصبحت بعض الكتاتيب في المساجد والأربطة وفي التكايا.

علماً بأنه وردت توصيات كثيرة طالبت بعدم تعليم الأطفال في المساجد، لأن هؤلاء الأطفال، لم يكونوا حريصين على نظافة وهلوء المسجد، ومن ذلك ما قاله الإمام مالك، حينما سئل عن جواز إقامة الكتّاب في المسجد فقال: «لا أرى ذلك يجوز، لأن الأطفال لا يتحفظون من النجاسة» كذلك ورد في كتب الحسبة ما يؤيد ذلك فقد نصت على أنه «لا يستحب تعليم الأطفال في المسجد خشية أن يقوم هؤلاء الأطفال بتسويد حيطانها» (١).

وبالرغم من هذا التحذير، فقد ثبت أن بعض معلمى الكتاتيب قد اتخذوا لهم من زوايا المساجد، أو بعض الغرف المحيطة بها، مكاناً لكتاتيبهم. ولكنهم في الوقت نفسه كانوا حريصين على ملاحظة الطلاب بالمسجد، وعدم إعطائهم الفرصة للعبث بالمسجد، وإزعاج المصلين.

كما أن معظم الأطفال الذين كانوا يدرسون في المساجد، كانت أعمارهم لا تقل عن السادسة وإن قلت عن ذلك فإنهم كانوا شديدي الحرص على نظافة وهلوء المسجد. وفي الحجاز انتشرت الكتاتيب في أطراف المساجد، وخاصة في زوايا المسجد

(١). أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام (دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨) ص ٣٢٤ و ٣٦٢.

الحرام بمكة، والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، فى حين احتل بعض الكتاتيب غرفة أو أكثر فى منازل أصحابها، أو فى الأربطة المنتشرة فى هاتين المدينتين، وفى المدن الأخرى كما رأينا. وكانت الكتاتيب فى الحرمين الشريفين مقصورة على الطلاب فقط، ولم توجد بهذين المسجدين أى كتاتيب للبنات، وكانت كتاتيب البنات عادة توجد فى بيوت المدرسات المؤسسات لتلك الكتاتيب.

وكان الطلاب فى كتاتيب الحرمين الشريفين وما حولهما يجلسون على الأرض المفروشة عادة بالحصر أو الخنايل، وقد تطورت بعض هذه الكتاتيب فاستعملت مساطب أودكاك خشبية [مقاعد] طويلة يجلس عليها مجموعة من الطلاب، فى منزل صاحب الكتاب فى صفوف متوازية^(١).

ووصف فضيلة الشيخ محمد نصيف الكتّاب فى جلة بأنه: عبارة عن غرفة واسعة مفروشة بالحصر، وفيها زير ماء أعد لشرب التلاميذ. ولكن أبناء الأعيان كانوا يأتون إلى الكتاب، وقد حمل الخدم معهم آنية الماء الفخارية [الشربة]، وفى الظهر يعود هؤلاء الخدم ليمثلوا الآنية مرة أخرى^(٢).

أما الأستاذ محمد على مغربى فيصف الكتّاب بجمده بأنه: «عبارة عن غرفة فى الدور الأرضى من أحد المنازل. مفروشة بالخسف»^(٣). وبجانب غرفة الدراسة وجد بكتاتيب الحرمين الشريفين التى فى المنازل أماكن لدورة المياه والوضوء، وبجانبها زير للماء ليشرّب منه التلاميذ، ومكاناً لتنظيف الألواح لجعلها جاهزة للكتابة عليها مرة أخرى.

(١) أحمد إبراهيم الغزاوى: تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز، ص ٦.

(٢) محمد نصيف: تقرير عن ماضى التعليم فى جدة، ص ٤.

(٣) «ملاحح الحياة الاجتماعية فى الحجاز خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى»:

البلاد رقم (٦٦٢١) وتاريخ ٢٠ صفر ١٤٠١ هـ، الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠ م.

المنهج الدراسي فى كتاتيب الحرمين الشريفين وطرق التدريس:

كان المنهج الدراسي فى كتاتيب الحرمين الشريفين وما حولهما، يبدأ بتعليم الحروف الهجائية، ثم الحروف المحركة بالحركات المختلفة، ثم دراسة أرقام الحروف الأبجدية، ويتم ذلك بأن يقوم مدرس الكُتّاب بكتابة ثلاثة أو أربعة حروف من الحروف الهجائية على لوح الطالب، وكل حرف مكتوب ثلاث مرات، وعليه علامة التشكيل مثل: بَ، بُ، بِ. ويطلب من الطالب قراءة ذلك عدة مرات حتى يحفظها، فإذا حفظها قام المدرس بكتابة الحروف الأخرى على حسب الترتيب السابق حتى يتم الطالب حفظ جميع الحروف الهجائية بالحركات. ويعرف ذلك بالقاعدة البغدادية.

ثم تأتى بعد ذلك مرحلة الكتابة وتركيب الكلمات، وفى نفس الوقت يقوم الطالب بتعلم بعض السور القصيرة من القرآن الكريم، وأول سورة يبدأ بقراءتها عادة سورة (الفاتحة) ثم سورة (قل أعوذ برب الناس) ويستمر فى قراءة قصار السور حتى يتم جزء عم، وبعدها ينتقل إلى الأجزاء التى تليه حتى نهاية القرآن الكريم. وتكون دراسته للقرآن الكريم بطريقة تنازلية، فيبدأ بالجزء الثلاثين، وينتهى بالجزء الأول من القرآن^(١). علماً بأن الطفل

(١) عبد الله خوجه: تقرير عن المؤسسة التعليمية فى مكة المكرمة، ص ١٢.

وعلى حافظ: تقرير عن ماضى التعليم فى المدينة المنورة، ص ٤.
وانظر أيضاً:

— Snouck-Hurgronje, C. Mekka in the later part of the 19th Century; translated by J.H. Monatiam, London : 1931.

— Zwemer, S.M. Arabia the Cradle of Islam, New York : 1912.

قد لا يكتفى بدراسة القرآن فقط، وإنما يقوم بحفظ جزء أو أكثر منه، وربما يقوم بحفظ القرآن الكريم بكامله. وهذا يعتمد على مقدرة الطفل على الاستيعاب، وإمكانات والده المادية.

وفى معظم الكتاتيب يجب على الطالب أن يجيد القراءة والكتابة، ومعرفة مبادئ الحساب (كالأعداد، ومسائل الجمع والطرح والضرب والقسمة) بجانب حفظه للقرآن بكامله أو أجزاء منه، وتجويده، وتكون الدراسة فى شكل جماعات أحياناً، أوفى شكل أفراد، على حسب إمكانيات معلم الكتاب، أما بالنسبة لتعليم الخط فإنه وجدت كتاتيب خاصة تقوم بتدريس الطفل الخط حتى يجيده إجابة تامة. ويقوم الطفل بالالتحاق بهذه الكتاتيب بعد أن يتم دراسة القرآن الكريم، على أن ذلك لم يكن قاعدة، وإنما وجدت كتاتيب وضعت ضمن مناهجها تدريس الطالب مادة تحسين الخط بجانب المواد الأخرى.

ويمكن أن نستشف ذلك من قول الأستاذ عمر عبد الجبار حيث يقول: «ألحقنى والدى مع أخى بكتّاب الشيخ عبد الله حمدوه قبل فك الحرف، كما يقولون، ولما اكتظ ديوان السمان بالطلاب انتقل من باب الزيادة إلى باب البساطة فى إحدى بيوت الأشراف، فأدخل الشيخ عبد الله حمدوه تحسينات على كتّابه، إذ قسمه إلى صفوف، وقرر تعليم الحساب وتحسين الخط بجانب حفظ القرآن وتجويده. فازداد الإقبال على كتاب الشيخ عبد الله حمدوه، وذاع صيته لاسيما بعد أن شاهد أولياء الطلبة إقبال فلذات أكبادهم على حفظ القرآن وتناوبهم فى الإمامة بصلاة التراويح^(١)».

(١) عمر عبد الجبار: دروس من ماضى التعليم وحاضره بالمسجد الحرام، ص ١٥٨.

وقال الشيخ عبد القدوس الأنصارى: إن الأطفال فى كتابات جلة يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ويحفظون القرآن المجيد كله، أو سوراً منه، أو أجزاء منه، وبعض مبادئ الفقه على أيدي مشايخ تلك الكتابات^(١).

ويعرف صاحب الكتاب بين الأهالى فى الحرمين بالفقيه أو المعلم أو الأستاذ أو الملا، أما الطلاب فكانوا يطلقون على هؤلاء اسم سيدنا أو أستاذنا. وهذه التسميات تختلف من منطقة إلى أخرى، أو من مدينة إلى أخرى، وكان صاحب الكتاب يقوم بمهمة التدريس لجميع الطلاب فى كتابه.. وقد يستعين بعض أصحاب الكتابات بمدرس آخر يعاونه فى مهمة التدريس، يطلق عليه عادة اسم (أستاذ) بينما الغالب هو أن يستعين صاحب الكتاب بالمتفوقين من طلابه لتدريس الطلاب المبتدئين ويطلق على الطالب هذا اسم (العريف) وقد تصل استعانة صاحب الكتاب بطلابه المتفوقين فى أنه ينبأ أحدهم للإشراف على الكتاب فى أثناء غيابه، أو قد يرسلهم لأداء بعض حوائجه^(٢).

ومعلم الكتاب عادة يحمل قلباً طيباً إلا أن بعضهم يتصف بالشدة والصرامة يعاقب الطلاب على أتفه الأخطاء أو الحركات.. وكانت الفلقة أو الفلكة^(٣) والعصا هما وسيلة العقاب للطلاب

(١) عبد القدوس الأنصارى: تاريخ مدينة جدة (الطبعة الأولى، مطابع دار الأصفهاني وشركاه، جدة: ١٣٨٣هـ)، ص ١٤٩.

(٢) أحمد السباعى، أبو زامل (مكة ١٩٥٩م) ص ١ - ١١؛ انظر أيضاً أحمد بن إبراهيم الغزاوى: تقريره السابق، ص ٤.

(٣) يفتح الفاء وتسكن اللام وفتح الكاف ثم التاء المربوطة. وهى الأداة التى يستخدمها مدرس الكتاب لعقاب الطلاب عندما يرتكبون أى ذنب ولو بسيط جداً أو عندما لا يقومون بعمل الواجب المطلوب منهم. والفلكة مصنوعة فى الغالب من خشب العرعر على شكل المغزل بها ثقب فى أطرافها، وفى كل ثقب حلقة معدنية قوية مربوطة بجبل سبك موصل إلى الحلقة الأخرى، توضع فيها أقدم الطالب المذنب أو الذى لم يحفظ دروسه، ثم ترفع من قبل طالبين وتدار الخشبة حتى تشد على قدامى الطالب، ثم يقوم المدرس بجلب الطالب على موطن قدميه عدداً من الضربات ببعض الخيزران اللين، وهذه الطريقة يكون عقاب الطالب المهمل لواجباته. واستخدام الفلكة يكون للترهيب أكثر منها للعقاب الشديد حتى لا يهمل الطالب واجباته.

المخطيء أو الكسلان .. كما أن المدرس كان يحمل العصا في يده دائماً يلوح بها يميناً وشمالاً ليرهب بها الطلاب الصغار، فلا عجب إذا هرب الطلاب من الكُتّاب وكرهوا أو تأمروا على معلمهم .. مما ولد لديهم عدم الرغبة في مواصلة دراستهم، وأصبحوا يفضلون الهروب إلى الشوارع للعب والمرح على الدراسة.

ولم تكن السلطات الحاكمة في المنطقة قبل توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز رحمه الله تطلب من أصحاب هذه الكتاتيب موافقتها على فتح مكاتب تعليم الصبيان. كما أنها لم تضع أى شروط أو مؤهلات خاصة بذلك .. بل كان بإمكان أى شخص لديه إلمام بالقراءة والكتابة أن يفتح له كُتّاباً لتعليم الصغار في زوايا المسجد أو في منزله الخاص، كما أنه بإمكانه قفل هذا الكتاب متى ما أراد ذلك. إلا أن الملاحظ في مدرس الخط أنه لا بد أن يكون ملماً بهذا الفن إماماً جيداً، يمكنه من تدريسه لطلابه بصورة صحيحة وسليمة. كذلك نجد أن غالبية الطلاب يتم إلحاقهم بالكُتّاب في سن الخامسة أو السادسة، وبعضهم في سن متأخرة، وهذا بالطبع جعل أعمار الطلاب في الكُتّاب متفاوتة .. وهذا التفاوت كان سبباً في وجود اختلافات في قدرات الطلاب على التحصيل العلمي، وكفاءتهم وقابليتهم على الحفظ.

أما الأستاذ محمد على مغربي فيقول في وصفه لبعض الكتاتيب في جلة: إن معلم الكُتّاب هو شيخ من المقرئين يسميه الأطفال سيدنا، وقد يساعده أحد كبار التلاميذ ويسمى العريف ..

وتتوسط الكُتّاب سبورة سوداء خشبية، يكتب عليها الشيخ أو العريف بالطباشير بعض الحروف الأبجدية، ويتغنى هو

أوالعريف بها، ثم يتبعه الأولاد فى صوت واحد قائلين: (ألف لا شىء عليها، والباء واحدة من تحتها، والتاء اثنين من فوقها) ومعنى ذلك أن الألف لا شىء عليها أى لا نقطة عليها فى حين أن الباء واحدة من تحتها وهى النقطة التى تحت الباء، والتاء أثنان من فوقها أى النقطتان، التى تميز حرف التاء. فإذا تقدم الأطفال وتعلموا الحروف الهجائية فى بضعة شهور، وعلى حسب سن التلميذ، انتقلوا إلى تعلم قصار السور من جزء (عم) فإذا اشتد ساعد التلميذ قليلا أمر بحفظ بعض السور الأخرى، وهكذا حتى يتم تلاوة حفظ القرآن الكريم، مع تمرينه على مبادئ الكتابة^(١).

ويضيف الأستاذ محمد على مغربى فيقول: إن هذه هى كل مادة التعليم التى يحتوى عليها الكتاب.. وإذا كان والد الطفل متعلما، ومتفتح الذهن فيرسله إلى أحد كتاب الخط أو إلى بعض من اشتهروا بحسن الخط فى بيوت التجار ليتعلم الكتابة والحساب. ثم يضيف الأستاذ المغربى فيقول: أما الذين يرغبون فى تثقيف أبنائهم ثقافة دينية فيسلمونهم إلى بعض العلماء الذين يتولون التدريس والوعظ فى بعض المساجد ليلازموهم، ولكن هؤلاء على أى حال كانوا قلة^(٢).

والواقع أن الطلاب الذين يلتحقون بمحلقات الدرس فى الحرمين الشريفين، أو المساجد الأخرى بعد أن يتموا دراستهم فى الكتاتيب، كانوا يقومون بهذا العمل بدافع الرغبة الشديدة فى التحصيل العلمى حتى يصبحوا علماء. وكانوا فى سن يمكنهم من

(١) ملامح الحياة الاجتماعية فى الحجاز، البلاد رقم (٦٦٢١)، فى ٢٠ صفر (١٤٠١) هـ الموافق ١٩٨٠/١٢/٢٧ م.

(٢) المصدر السابق.

مواصلة دراستهم فى حلقات الدروس على أيدى مشاهير علماء
الحرمين الشريفين والمساجد الأخرى .

ويعلق الأستاذ عبد الله بغدادى على المستوى الدراسى بالكتاتيب
فى الحرمین الشريفین فيقول : أنها كانت فى معظمها ذات مستوى
دراسى بسيط ، لأن الطالب قد يقضى وقتاً طويلاً من عمره فى
الكتاب ، ومع هذا تبقى حصيلته العلمية فى الغالب محصورة فى
معرفة الحروف الهجائية ، أو القراءة والكتابة ، وتلاوة القرآن
الكريم ، ولعل ذلك راجع إلى عدة عوامل من أهمها بساطة
أساليب التدريس وبساطة المنهج والمستوى الدراسى عند بعض
أصحابها (١) .

ولا يعنى هذا الكلام أن جميع الكتاتيب فى الحرمین الشريفین
وما حولها ذات مستوى بسيط ، وإنما نلاحظ أن معظم الكتاتيب
فى هذه المنطقة كانت ذات مستوى دراسى عالى جداً مكنها من
أداء رسالتها التعليمية بصورة جيدة ، فساهمت بذلك مساهمة كبيرة
فى رفع المستوى الثقافى بين أبناء سكان المنطقة ، كما أنها ركزت
على تعليم كتاب الله تلاوة وحفظاً مع التجويد ، ودراسة بعض
العلوم الدينية والحساب والخط ، وقد تخرج فى هذه الكتاتيب
أعداد كبيرة من الطلاب الذين التحقوا بحلقات الدروس فى
الحرمین الشريفین ، وفى المساجد الأخرى فى مكة المكرمة ، والمدينة
المنورة ، والمدن الأخرى فى منطقة الحجاز ، وأصبح هؤلاء الطلاب
فما بعد من العلماء المتخصصين فى مختلف الدراسات الإسلامية
واللغة العربية وآدابها ، وكتب التاريخ مليئة بتراجم هؤلاء العلماء
الأفذاذ الذين يشار إليهم بالبنان .

(١) عبد الله بغدادى : تقرير عن الكتاتيب فى مكة المكرمة ، حرره وكتبه حسين عبد المجيد بغدادى ،
ص ٢ .

الصرافة والقلابة:

عندما يتم الطالب حفظ القرآن الكريم كاملاً أو بعض الأجزاء منه ودراسة البعض الآخر، جرت العادة في كتابيب الحرمين، أن يقيم احتفال كبير بهذه المناسبة السعيدة، يحضره جميع الطلاب في الكُتّاب. ويقيم والد الطفل حفل شاي أو وليمة يدعو لها جميع طلاب الكُتّاب وأستاذهم.

وفي صباح يوم الاحتفال، يجتمع الطلاب في الكُتّاب، وقد لبس كل واحد منهم أحسن ملابسه، أما الطالب المحتفى به، فإنه يلبس ثوباً جديداً، كما يلبس معلم الكُتّاب الجبة والعمامة، ثم يخرج الجميع من الكُتّاب يتقدمهم معلم الكُتّاب، وخلفه الطالب الذي حفظ القرآن أو بعضه، ومن حوله بقية طلاب الكُتّاب ويسيرون عبر شوارع المدينة في جولة قصيرة— وذلك للتعبير عن مدى الفرح والبهجة لدى الطالب وأسرته بهذا النجاح العظيم—وهذا الاحتفال في الواقع يشبه احتفالات التخرج في وقتنا الحاضر.

وتختلف مظاهر التعبير عن هذه الفرحة من أسرة إلى أخرى، ومن مدينة إلى أخرى في مدن المنطقة، فثلاً نجد أن بعض الأسر الغنية تجهز لابنها الحافظ جواداً زينت جوانبه بالحرير والقصب، يمتطيه الطالب الحافظ ويسير به في مقدمة زملائه من الطلاب، وأحياناً يتم تجهيز جواد آخر لأستاذه، وتحف بهم الخدم يحملون الطبول، ويردد جميع الطلاب الأناشيد والأهازيج الجميلة الخاصة

بهذه المناسبة السعيدة^(١)، يتجولون فى طول المدينة وعرضها حتى ينتهى بهم المطاف عند منزل والد الطالب المحتفى به، وهناك يستقبلون بالأهازيج والزغاريد من النساء. فى حين نجد أن بعض الاحتفالات فى مثل هذه المناسبة تكون مختصرة جداً، فيكتفى بأن يسير الطلاب على أقدامهم، من الكتّاب وحتى منزل ولى أمر الطالب المحتفى به، ويستخدمون فى الوصول إلى ذلك أقصر الطرق الموصلة له، خاصة إذا كان الطالب قد حفظ بعض أجزاء القرآن الكريم ولم يحفظه كله. وعند باب منزل والد الطالب الحافظ يستقبلهم والده أو ولى أمره ومعه بعض أفراد أسرته ويدخلهم إلى الدار، وبعد تقديم المرطبات يستمع الجميع إلى بعض التلاوة من القرآن الكريم من الطالب الذى حفظ القرآن، ثم يتوجه الجميع إلى موائد الطعام، أوتقدم لهم الحلوى التى أعدت خصيصاً لهذه المناسبة، ويقدم ولى أمر الطالب هدية قيمة لمعلم الكتّاب مع كسوة جديدة، ثم ينصرف الجميع بنفس الحفاوة والترحيب اللذان استقبلوا بهما^(٢).

ويضيف الأستاذ محمد على مغربى أن مثل هذه الاحتفالات تعمل أيضاً للطالبات فيقول: «فإذا وصلت البنت (فى جدة) إلى سورة الضحى عملت لها (الصرافة) وهى عبارة عن حفلة تخرج فيها الفقيهة.. ومعها البنات تتقدمهن البنت المتخرجة إن صح هذا التعبير وهى تحمل اللوح، وقد كتب عليه سورة الضحى،

(١) من هذه الأناشيد النشيد التالى:

اللهم صلى على سيدنا محمد الذى جاء بالحق المبين.

وأرسله الله رحمة للعالمين

أفتح علينا يارب العالمين ببركة القرآن المبين

وأجمله اللهم رحمة للأولين والآخرين يارب يا كريم

انظر: عبد الله خوجه: تقريره السابق، ص: ٣٧.

(٢) عبد الله خوجه، تقريره السابق، ص ٣٧ - ٣٨.

فيسرن إلى بيت أهل الطفلة الذين يستعدون لهذه المناسبة باستدعاء الأهل والصدقات والجارات، فإذا وصل الموكب أجلسست الفقيهة البنت أمام الحاضرات وأمرتها بقراءة السورة، فتقرأها في اللوح، فترفع الزغاريد وتوزع الحلوى على الحاضرات ويوزع النبات^(١). على البنات، ثم تبقى الفقيهة لتناول الطعام لدى أهل البنت المتخرجة، ولا تخرج إلا وقد أتحفت بمبلغ محترم من النقود من والد البنت والنقوط^(٢)، من أهلها، وربما أعطيت بدلة كاملة لأجتها في تعليم البنت، وإيصالها إلى هذا الحد العظيم من العلم، أما إذا أتمت البنت جزء عم فإن الحفلة تكون أكبر وتسمى (القلابة) وهى بنفس الترتيب السابق، ولا بقاء للبنت فى بيت الفقيهة بعد القلابة، لأنها يجب أن تتعلم بعد ذلك علوماً أخرى.

وهذه الاحتفالات تمثل فى نظر ولى أمر الطالب أو الطالبة وفى نظر المجتمع الشهادة التى تمنحها المدارس الحديثة حيث إن الطالب أو الطالبة بعد تخرجها من الكتاب لا يحصل أى منها على شهادة تخرج من الكتاب^(٣).

(١) وهو سكر معقود.

(٢) ما يرمى من نقود على لوح الطالب فى أثناء الإحتفال بالطالبه من الحاضرات للحفل كشجيع للطالبه.

(٣) ملامح من الحياة الاجتماعية فى الحجاز خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى، البلاد: عدد ٦٦٢١ فى ٢٠-٢-١٤٠١ هـ الموافق ١٩٨٠/١٢/٢٧ م.

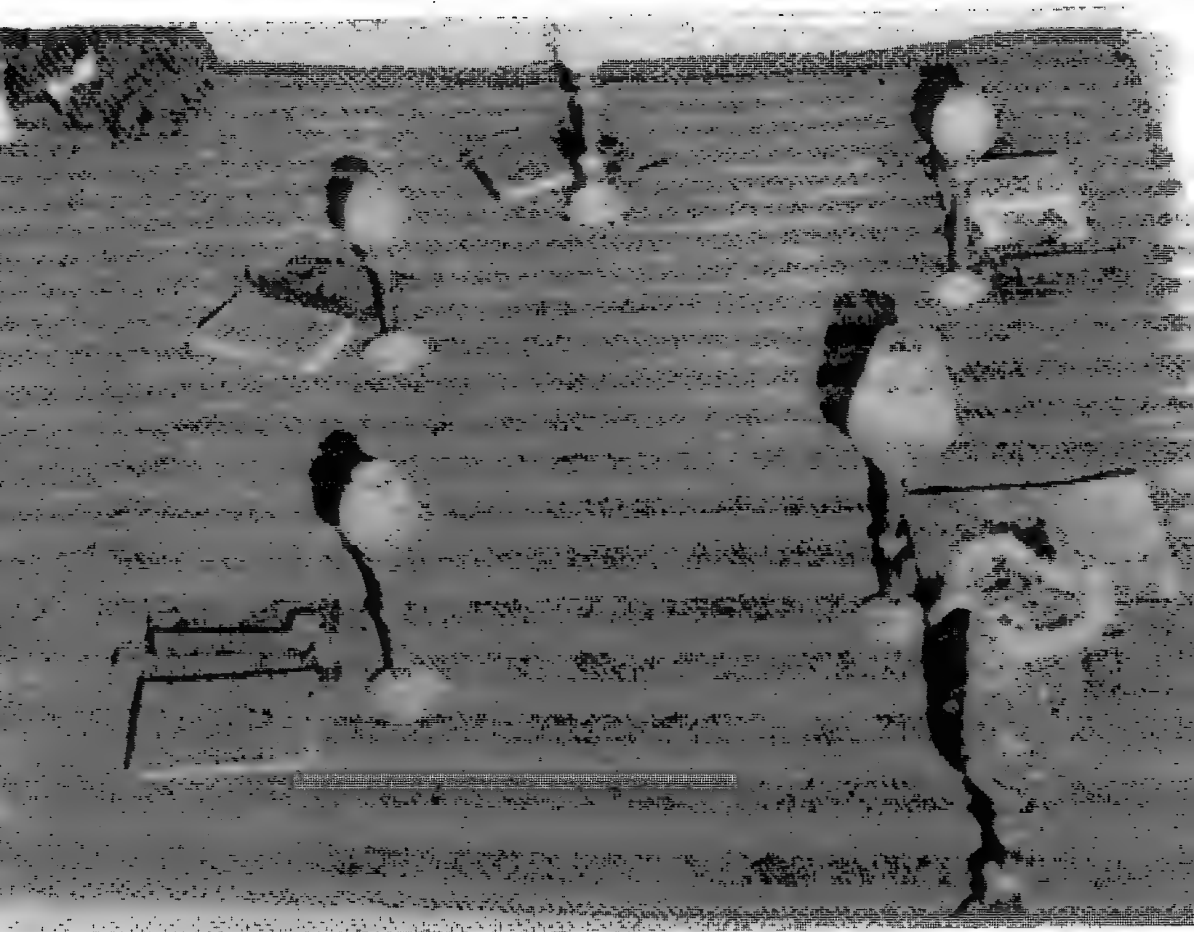
أدوات الطالب فى الكُتَّاب :

وكانت أدوات الطالب فى هذه الكتاتيب تتكون عادة من لوح خشبى يكتب عليه المدرس للطالب الحروف أو الكلمات أو الجمل التى يدرسها ، فإذا ما أجادها إجابة تامة يقوم الطالب بمسح اللوح فى مكان خاص بالكتاب ، وذلك بمادة تسمى المدر أو (المضر) مع الماء ، حتى يكون جاهزاً لكى يكتب عليه المدرس الدرس الجديد. وبجانب اللوح فإن الطالب يجب أن يكون لديه نسخة من القرآن الكريم .. أو الجزء الذى يقوم الطالب بدراسته .. وعادة لا يأخذ الطلاب هذه الألواح والمصاحف إلى منازلهم ، وإنما يجب عليهم تركها فى الكُتَّاب حتى لا تضيع أو تتعرض للتلف .. علماً بأنه فى بعض الكتاتيب لا تتوفر ألواح أو نسخ من القرآن الكريم كافية لجميع الطلاب ، وإنما يتم تداولها بينهم . وكان فى بعض الكتاتيب يستعمل قلم القصب والدواة : (المحبرة) .

المصاريف الدراسية :

لم يكن التعليم فى هذه الكتاتيب مجانياً ، وإنما كان على ولى أمر الطالب أن يدفع مبلغاً معيناً مقابل تعليم ابنه أو بنته فى الكُتَّاب ، والمصادر التاريخية والتربوية لم تعطنا معلومات وافية فى هذه الناحية ، ولكن بعد تقصى دقيق أمكننا الحصول على المعلومات التالية ، والتى تبين ما يدفعه ولى أمر الطالب مقابل تعليم ابنه فى الكتاب فى الحجاز .

فيذكر سنوك هورغونيه والذى زار مكة فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى : إن من عادة أولياء أمور التلاميذ فى الحجاز عندما



يظهر فى الصورة الأدوات المستعملة فى الكُتّاب، وهى اللوح
والمحبرة والقلم المصنوع من القصب ونسخ من القرآن الكريم
ومجموعة من قناديل الاضاءة، وهذه القناديل نادرة الاستعمال
وتستعمل أحياناً فى حالة الدراسة ليلاً بالمسجد الحرام أو المساجد
الأخرى .

يلحقون أبناءهم بالكتاب لأول مرة، أن يدفعوا لمعلم الكتاب مبلغاً من المال، بالعملة التركية يساوى ربع دولار، ويصل أحياناً إلى دولار، ثم بعد ذلك يدفعون للمعلم كل يوم خيس بضع سنتات، كذلك يمنح الأب معلم الكتاب في الأعياد والمناسبات الدينية، أو العامة هدايا تلائم قدرة الأب المادية. وحينما يتم الطالب حفظ ثلثي القرآن الكريم أونصفه يقدم الأب للمعلم مكافأة تتراوح بين دولار وثلاثة دولارات. أما إذا ختم التلميذ القرآن الكريم فإن المعلم ينال من الأب مكافأة سخية تصل أحياناً عند الأغنياء إلى مايساوى ثلاثين دولاراً وكسوة أوجبة^(١).

وعندما افتتح الشيخ حسن العبادى كُتَّابه فى مكة المكرمة عام ١٣١٦ هـ الموافق ١٨٩٨ م وضع نظاماً لكُتَّابه حدد فيه مايجب على ولى أمر الطالب أن يدفعه لقاء تعليم ابنه فى الكتاب.. وفيمايلى نص هذا النظام:

١- أن يقدم ولى الأمر للشيخ مجيدين (ريالين تركيين) عند الدخول باسم الفتوح.

٢- أن يدفع الولى للشيخ فى كل خيس ربع مجيدى، أى خمسة قروش باسم الخميسية منها قرش للحصير الذى يجلس عليه التلميذ وقرش للماء وثلاثة قروش للشيخ لقاء تعبه.

٣- إذا وصل الطالب إلى سورة الفتح، أو سورة الضحى، أو سورة عم، أو سورة تبارك، فإنه يجب على ولى الأمر أن يدفع ثلاثة مجيدات للشيخ (ثلاثة ريالات تركية) منها نصف مجيدى

1. Snouck-Hurgronje, C. Mekka in the later part of the 19th Century; translated by J.H. Monahan, London : 1931, pp. 114-115.

للعريف الذى يقوم بنقش لوح (الصرافة) بالألوان، ونصف مجيدى قيمة الألوان والباقى للشيخ، مع تقديم شىء من الحلوة البتاسة^(١) لتوزع على عموم التلاميذ.

٤- إذا ختم الطالب القرآن الكريم وجب على ولى أمر الطالب أن يدفع للشيخ خمسة عشر مجيداً، منها مجيدان للعريف الذى ينقش لوح (القلابة) بالألوان الذهبية، والباقى للشيخ. كما يجب على ولى أمر الطالب إحضار كمية من الحلوة البتاسة المذهبة والمفضضة لتقسم على عموم تلاميذ الكتاب.

٥- إذا عمل ولى أمر الطالب لابنه (القلابة) أوليمة فإن الذى يرمى على اللوح للشيخ دون غيره.

٦- يجب على ولى الأمر أن يقدم فى المناسبات المشبك^(٢) مع الإكرامية. أما فى آخر شهر رمضان، فعلى الولى أن يبعث بالعيدية منذ يوم ٢٧ رمضان، وأن يسلمها للشيخ^(٣).

وقال الشيخ محمد نصيف فى تقريره: إن ولى أمر التلميذ فى كتاتيب جدة كان يدفع للشيخ الكتّاب قرشين أو ثلاثة قروش تركية، وتعرف بالخميسية، حيث إنها تدفع فى كل يوم خميس، وتكون بحسب قدرة ولى أمر الطالب المادية^(٤).

وعن كتاتيب المدينة المنورة يذكر الأستاذ جعفر فقيه: أن الكتاتيب الستة التى كانت موجودة داخل المسجد النبوى الشريف، كان أصحابها يتقاضون معاشاً رسمياً من خزانة الدولة

(١) نوع من الحلوى تعمل محلياً من السكر وقليل من الدقيق على هيئة أقراص صغيرة مزينة بأوراق الأكليل الذهبية والفضية.

(٢) نوع من الحلوى الهندية.

(٣) عبد الله خوجة: تقرير عن المؤسسات التعليمية فى مكة، ص ٣٨-٣٩.

(٤) محمد نصيف: تقرير عن ماضى التعليم فى جدة، ص ١٣.

العثمانية مقداره مائتى قرش عثمانى للشيخ، ومائة قرش عثمانى للعرف وهو مساعد الشيخ، ونائبة فى أثناء غيابة .

أما الكتاتيب الأخرى فى المدينة المنورة فكان أصحابها يتقاضون أجرهم من أولياء أمور الطلاب، وأن معدل ما يدفعه الأب لمعلم الكتاب شهرياً مقابل تعليم ابنه، هو ريال مجيدى واحد للشيخ، وأكثر من نصف هذا المبلغ للعرف^(١).



(١) جعفر فقيه: تقرير خاص عن المؤسسات العلمية فى المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى، ص ٢.

اليوم الدراسي والإجازات:

كانت الدراسة في الكتاتيب تبدأ في الصباح الباكر، وتستمر حتى قبيل صلاة الظهر ثم يعود الطلاب إلى منازلهم لتناول طعام الغداء، والراحة لمدة ساعة، يعودون بعد ذلك لمواصلة الدراسة حتى أذان العصر. وفي بعض الكتاتيب يواصل الطلاب دراستهم حتى أذان المغرب، أما بالنسبة للعطل فهناك عطلة أسبوعية هي بعد ظهر يوم الخميس ويوم الجمعة بكامله، وإجازات دينية في العيدين وفي المناسبات الدينية وال رسمية، وفي أيام هطول الأمطار. كما تمنح عادة إجازة للطلاب عندما يتم أحد طلاب الكتّاب حفظ جزء من القرآن أو كله، فيخرج الطلاب جميعهم في معية الطالب المحتفل به، ويتوجهون إلى منزله، حيث يتناولون الأطعمة أو الحلوى التي يعدها والد ذلك الطالب احتفالاً بهذه المناسبة السعيدة، ويتم ذلك على حسب البرنامج الذي ذكرناه سابقاً.

وبالنسبة للمدة الزمنية التي يقضيها الطالب في الكتّاب، فلم تكن محددة لكنها في الغالب لا تقل عن سنتين كحد أدنى، ولا تزيد عن ست سنوات كحد أعلى، خاصة إذا أراد ولي أمر الطالب أن يقوم ابنه بدراسة القرآن الكريم حفظاً وتجويداً^(١).

(١) عبد الله خوجه: تقرير عن المؤسسات التعليمية في مكة ص ٣٠-٤٠؛

وعبد نصيف: تقرير عن ماضي التعليم في جدة، ص ١٠-١٣؛

وجعفر فقيه: تقرير عن المؤسسات العلمية في المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الرابع

عشر الهجري، ص ١-٢.

الخاتمة

يتضح لنا من هذه الدراسة أن الكتابات كانت موجودة في منطقة الحرمين الشريفين، وفي المدن المحيطة بها خلال الفترة المعنية بالدراسة، كما أنها بالتأكيد كانت موجودة أيضاً قبل تلك الفترة بقرون عديدة.

وقد قامت تلك الكتابات بدور كبير وهام في نمو العملية التعليمية واستمرارها، وذلك باهتمام أساتذتها بتعليم طلابها القراءة والكتابة وبالدرجة الأولى قراءة القرآن الكريم كتاب الله المبين وحفظه وتجويده.

كما اهتم بعضها بتعليم طلابها الخط والحساب، وبعض العلوم الأخرى، ولم تكن تلك الكتابات مقصورة على تعليم الطلاب فقط، بل نجد أن بعضها كان خاصاً بتعليم الطالبات.

ومنذ أن وحد الملك عبد العزيز رحمه الله أرجاء الدولة في وحدة سياسية واحدة، سعى إلى تطوير وتنظيم مرافقها المختلفة، فكان من جملة ما أهتم به هو نشر العلم ومحاربة الجهل، فأسس في غرة رمضان ١٣٤٤ هـ جهازاً خاصاً يهتم بالإشراف على التعليم وتنظيمية، وهذا الجهاز هو مديرية المعارف العامة. وقد قامت هذه المديرية بجهود كبيرة، ففتحت المدارس في المدن والقرى بمختلف مراحلها الدراسية. فأقبل الطلاب عليها إقبالا شديداً، وبذلك ارتفع شأن التعليم في كافة أرجاء المملكة، وأخذ التعليم فيها يسير بخطوات حثيثة إلى الأمام، وقد اتبع في تحقيق ذلك أحدث

أساليب التربية والتعليم، وعلى حسب منهج إسلامي سليم. وهذا بالطبع جعل الإقبال على الكتابات ضعيفاً جداً.

ونتيجة لذلك أخذت الكتابات في الاختفاء التدريجي ليس في منطقة الحرمين الشريفين فقط، وإنما في جميع أنحاء المملكة، وذلك نظراً لانضمام طلابها إلى المدارس الحكومية التي افتتحتها الدولة في جميع مناطق المملكة، ومما يدلنا على إقبال الطلاب الشديد على تلك المدارس أن عددها كان في عام ١٣٤٥ هـ أربع مدارس فقط، ثم أخذ هذا العدد في الازدياد التدريجي حتى وصل في آواخر عهد الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٧٣ هـ إلى ٣٢٦ مدرسة ابتدائية، وست عشرة مدرسة متوسطة وثانوية، وكليتين للشرعة وأخرى للمعلمين.

ولم تكتف الدولة بفتح المدارس في كل مدينة وقرية، بل إنها عينت لها نخبة من المدرسين الأكفاء الذين جلبتهم من داخل المملكة أو من خارجها، وذلك للتدريس في تلك المدارس كل على حسب تخصصه، وخصصت لهم الرواتب الجزيلة، وجعلت التعليم مجانياً للجميع، بل إنها علاوة على ذلك قامت بدفع مكافآت تشجيعية للطلاب حتى يلتحقوا بتلك المدارس.

وفي الوقت نفسه اهتمت الدولة بتعليم كتاب الله وحفظه وتدبر معانيه، فجعلت القرآن الكريم درساً أساسياً في جميع المراحل التعليمية، بل إنها زيادة على ذلك فتحت مدارس خاصة لتحفيظ القرآن الكريم، وفي بعض المدارس الحكومية فتحت أقساماً خاصة لتحفيظ القرآن الكريم فقط، وقد شجعت الطلاب على الالتحاق بهذه المدارس فخصصت لهم المكافآت العالية، والجوائز والمسابقات وذلك لتشجيعهم على حفظ كتاب الله، وتدبر

معانيه بطريقة صحيحة وسليمة ، وتحت إشراف نخبة من المدرسين الأكفاء الحافظين لكتاب الله ، العارفين لطرق التجويد وأحكامه (١) .

وبذلك ساهمت الدولة مساهمة كبيرة فى رقى التعليم على حسب أساليب تربوية سليمة وعلى حسب منهج إسلامى قويم .



(١) للمزيد من المعلومات حول جهود الدولة السعودية فى النهوض بالمستوى التعليمى فى المملكة انظر عبد اللطيف عبد الله بن دهبش: التعليم الحكومى المنظم فى عهد الملك عبد العزيز، بحث قدم للمؤتمر العالمى عن تاريخ الملك عبد العزيز، تحت إشراف وتنظيم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ١٩-٢٤ ربيع أول ١٤٠٦ هـ.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: التقارير الخاصة:

- ١- أسد الله: أحمد على
تقرير عن ماضى التعليم فى مكة المكرمة.
- ٢- ابن زيد: الشريف أحمد
تقرير عن الكتاتيب فى مكة. أربع صفحات. مكتوب باليد.
- ٣- بغدادى: عبد الله عبد المجيد
وبغدادى: حسين عبد المجيد
تقرير عن الكتاتيب فى مكة. خمس صفحات. مكتوب باليد.
- ٤- حافظ: على
تقرير عن ماضى التعليم فى المدينة المنورة.
- ٥- خزامى: صالح إبراهيم
تقرير عن التعليم فى مكة المكرمة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى.
- ٦- خوجة: عبد الله
تقرير عن التعليم فى الماضى بمكة المكرمة.
- ٧- عزوز: إسحاق
تقرير عن التعليم فى مدارس الفلاح وغيرها من المؤسسات التعليمية فى الحجاز.
- ٨- الغزاوى: أحمد إبراهيم
تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز.

٩- فدا: عبد الشكور

تقرير عن الكتابيب في مكة المكرمة.

١٠- فقيه: جعفر

تقرير خاص عن المؤسسات التعليمية في المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر.

١١- نصيف: محمد

تقرير عن ماضى التعليم فى جدة

ثانياً: التقارير الرسمية:

— حجاز ولاية سالنامه (التقرير السنوى لولاية الحجاز) لعام ١٣٠١هـ.

— حجاز ولاية سالنامه (التقرير السنوى لولاية الحجاز) لعام ١٣٠٥هـ.

— حجاز ولاية سالنامه (التقرير السنوى لولاية الحجاز) لعام ١٣٠٦هـ.

— حجاز ولاية سالنامه (التقرير السنوى لولاية الحجاز) لعام ١٣٠٩هـ.

F.O. 195-1514, Report on the Educational Establishments in the Higaz, Jeddah, 1885, 20 pages.

ثالثاً: الصحف اليومية:

— عكاظ رقم ١١٥٧ وتاريخ ٢٢-٥-١٣٨٧هـ الموافق ٢٧-٨-١٩٦٧م.

— البلاد رقم ٦٦٢١ وتاريخ ٢٠-١-١٤٠١هـ الموافق ٢٧-١٢-١٩٨٠م.

رابعاً: الكتب العربية:

ابن خلدون: عبد الرحمن

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصره من ذوى السلطان الأكبر، المقدمة، المكتبة
التجارية.

القاهرة: ١٩٥٨ م.

ابن سيد الناس: محمد

عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير جزءان. الطبعة
الثانية. دار الجيل.

بيروت: ١٩٧٤ م.

الأنصارى: عبد القدوس

تاريخ مدينة جدة

الطبعة الأولى: مطابع دار الأصفهاني وشركاه.

جدة: ١٣٨٣ هـ.

الأهوانى: أحمد فؤاد

التربية فى الإسلام

دار المعارف. القاهرة: ١٩٦٨ م.

البتونى: محمد ليب

الرحلة الحجازية

الطبعة الثانية. مطبعة الجمالية.

القاهرة: ١٣٢٩ هـ.

البخارى: محمد بن إسماعيل

صحيح البخارى مجلدان

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

القاهرة: ١٣٨٧ هـ.

البلاذرى : أحمد
فتوح البلدان
تحقيق صلاح الدين المنجد، القسم الثالث مكتبة النهضة
المصرية.

القاهرة: ١٩٥٦ م.

رفعت إبراهيم
مرآة الحرمين
الطبعة الأولى. مطبعة دار الكتب المصرية.
القاهرة: ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م.

رفيع: محمد عمر
مكة فى القرن الرابع عشر الهجرى.
الطبعة الأولى. مكة المكرمة.
دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
السباعى: أحمد

تاريخ مكة - جزآن. الطبعة الرابعة. دار مكة للطباعة.
مكة المكرمة: ١٣٩٩ هـ.

السباعى: أحمد

أبو زامل
الطبعة الثانية. مطابع دار قریش.
مكة المكرمة: ١٣٧٩ هـ.

السباعى: أحمد

أيامسى
الطبعة الأولى. مطابع دار قریش.
مكة المكرمة: ١٣٩٠ هـ.

الشاطرى : محمد أحمد

محمد على زينل

الطبعة الأولى . دار الشروق .

جسلة : ١٩٧٧ م .

الصباغ : عبد الرحمن

تربية النشء فى المنزل والمدرسة والمجتمع . جزآن .

القاهرة : ١٣٨١ هـ .

عبد الجبار : عمر

دروس من ماضى التعليم وحاضره بالمسجد الحرام

الطبعة الأولى . دار مغمس للطباعة .

القاهرة : ١٩٥٩ م .

عبد الجبار : عمر

سير وتراجم بعض علمائنا فى القرن الرابع عشر الهجرى

الطبعة الثانية . مكة المكرمة .

مؤسسة مكة للطباعة والاعلام : ١٣٨٥ هـ .

عبد الله : عبد الرحمن صالح

التعليم فى مكة المكرمة

دار الفكر . بيروت : ١٣٩٢ هـ .

عطار : أحمد عبد الغفور (محقق)

آداب المتعلمين ورسائل أخرى فى التربية الاسلامية .

تأليف أخوان الصفا وآخرون .

بيروت : ١٣٨٦ هـ .

الطبرى : أحمد بن جرير

تاريخ الأمم والملوك .

موسى : على

وصف المدينة المنورة فى سنة ١٣٠٣ هـ الموافق ١٨٨٥ م
الطبعة الأولى . منشورات دار اليمامة ، مطبعة المثنى .
بيروت : ١٣٩٢ هـ .

النفرواى : أحمد

الفواكه الدوانى

دار الفكر ، بيروت : د . ت .

النقشبندى : عبد الحق

تراجم علماء المدينة المنورة « الشيخ عبد القادر الشلبى » مجلة
المنهل ، السنة ٤٨ ، المجلد ٤٤ ، رمضان وشوال ١٤٠٢ هـ الموافق
يوليه وأغسطس ١٩٨٢ م ، ص ٤٣٧ — ٤٤٠ .
ومجلة المنهل شعبان ١٣٩٥ هـ .

خامساً : الكتب الأجنبية :—

— Snouck-Hurgronje, C. Mekka in the later part of the 19th Century; translated by J.H. Monaham. London : 1931.

— Zwemer, S.M. Arabia the Cradle of Islam, New York : 1912.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

- المقدمة ٥
- معاهد التعليم الإسلامى ونشأتها ٩
- الكُتَّاب ١١
- الكتاتيب فى مكة المكرمة ١٧

أولاً: الكتاتيب الخاصة بتدريس القراءة والكتابة والقرآن

- الكريم مع بعض العلوم الأخرى ١٩
- ثانياً: الكتاتيب الخاصة بتعليم الخط ومبادئ الحساب ... ٢٩
- ثالثاً: الكتاتيب الخاصة بالفتيات ٣٢

الكتاتيب فى المدينة المنورة: ٣٧

- أولاً: الكتاتيب التى بداخل الحرم النبوى الشريف ٣٨
- ثانياً: الكتاتيب التى بخارج الحرم النبوى الشريف ٣٨
- ثالثاً: الكتاتيب الخاصة بالفتيات ٤١
- الكتاتيب فى جدة ٤٢
- الكتاتيب فى المدن المحيطة بالحرمين الشريفين ٤٤

٤٥ أماكن الكتائب	—
٤٧ المنهج الدراسي وطرق التدريس	—
٥٣ الصرافة والقلابة	—
٥٦ أدوات الطالب فى الكتاب	—
٥٦ المصاريف الدراسية	—
٦١ اليوم الدراسى والإجازات	—
٦٣ الخاتمة	—
٦٧ ثبت المصادر والمراجع	—
٧٣ فهرس الموضوعات	—